

من روائع المسترشد

فارسيا لوركا



فريد
توفيق عاشور
عز الدين القروايحي

برسم

اهداءات ٢٠٠١

١. صلاح راتب

القاهرة

غارسیا لورکا

پریم
بہ

تقریب

لوفیق عاشور عزالدین القرواشی

الدار التونسية للنشر

طبع من هذا الكتاب

ثلاثمائة نسخة مرقمة

جميع الحقوق محفوظة 1968

قامت بتمثيل رواية « يرما » لأول مرة فرقة بلدية تونس
العاصمة وذلك يوم 10 مارس 1967 بإدارة وإخراج علي بن عياد
وتصميم الملابس والمناظر جان بيار نيكولا .

توزيع الأدوار

نرجس عطية	يرما
عمر زويتن	الرجل
شكري التومي	الطفل الاول
عبد الرزاق الزعزاع	خوان
زكية الخلصي	ماريا
البشير الدريسي	فيكتور
منى نور الدين	المجنون 1
كلثوم الخويلدي	المرأة 1
سامية مزالي	المرأة 2
أنيسة لطفى	غالة 1
اسمهان شرف الدين	غالة 2
لطيفة بن مامي	غالة 3
وفاء سالم	غالة 4
مفيدة الزهاق	غالة 5
قمر الخويلدي	غالة 6
حبيبة السوسي	الأخت 1
سلوى عبود	الأخت 2
عبد الحفيظ السمالوسي	دولسوراس
فرحات يامون	المجنون 2

رياض عطية	الطفل الثاني
انيسة لطفى	الأنثى
على بن عياد ومحمد كوكة	الذكر
رجاء السويسى	المرأة 1
محسن بن عبيد الله	الرجل 1
مفيدة الزهاق	المرأة 2
على الورغى	الرجل 2
اسمهان شرف الدين	المرأة 3
الحبيب الشعرى	الرجل 3
وفاء سالم	المرأة 4
لطيفة مامى	المرأة 5
قمر الحويلدى	المرأة 6
كلثوم الحويلدى	المرأة 7
عمر زويتن	الرجل 4
الحبيب البرادعى	الرجل 5

الفصل الاول

اللوحة الاولى

عند رفع الستار تبدو (يرما)
نائمة وعند قدميها سلة خياطة .
الركح يغمره نور غريب كنور
الحلم . يدخل راع على اطراف
قدميه . ينظر الى يرما محققا
وهو يمسك بيد طفل يرتدى
ثوبا ابيض اللون . بعد خروج
الراعى يشع على الركح نور
جدلان فى اشراقه الربيع .

اغنية (من جوانب الركح)

للصبي النائم
للصغير الراضع
فيه نستخفى معا
سوف نبني مذود

يرما خوان ، أأنت هنا خوان ؟

خوان اننى آت .

يرما لقد حان الوقت .

خوان هل مرت الثيران ؟

يرمى • مرت •

خـوان الى اللقاء • (يتاهب للخروج)

يرمى • الا تتناول كاسا من الحليب ؟

خـوان ولماذا ؟

يرمى • انك تعمل كثيرا وليست لك قوة المقاومة •

خـوان ان الرجال الذين تبقى اجسامهم نحيفة يصيرون صلبة كالقولاذ •

يرمى • لست منهم • لقد كنت عند زواجنا على خلاف ما انت عليه اليوم • اما الآن فوجهك مبيض كان الشمس لا تلمسه ابدا • كنت اود ان اراك تذهب للسباحة فى النهر وتتسلق السطح عندما يتسرب منه ماء المطر الى الدار • مضت اربعة وعشرون شهرا على زواجنا وانت فى كل يوم اكثر حزنا واشد نحولا كما لو كنت تنمو الى الوراء •

خـوان انتهيت ؟

يرمى • لا تغضب ! لو كنت انا مريضة لاحببت ان تعتنى بى • « زوجتى مريضة • ساذبح لها هذا الخروف لاشوى لها لحما شهيا • » « زوجتى مريضة • ساحتفظ لها بشحم هذه الدجاجة لاشفيها من سعالها • ساحمل اليها جلد النعجة هذا لاحمى قدميها من الثلج • » هكذا انا • ومن اجل هذا اعتنى بك •

خـوان أشكرك على صنيعك هذا •

- يرمما** ولكنك لا تدعنى اعالجك .
- خوان** لاننى لا اشكو شيئا . كل هذا اوهام تتخيلينها .
انى اعمل كثيرا وسوف اتدرج الى الشيخوخة
عاما بعد عام .
- يرمما** عاما بعد عام ! ... بالنسبة اليانا - نحن الاثنين -
سوف تكون الاعوام كلها متشابهة .
- خوان** (مبتسما) بالطبع . وهادئة ناعمة ، فالشغل على
ما يرام ، وليس لنا اطفال يحتاجون الى النفقة .
- يرمما** فعلا ... ليس لنا اطفال ... خوان !
- خوان** ماذا دهاك ؟
- يرمما** اليس احبك ؟
- خوان** انك تحبيننى .
- يرمما** اعرف فتيات ارتعدن وبكين قبل ان يذهبن الى
فراش ازواجهن . فهل بكيت انا اول مرة
ضاجعتك فيها ؟ الم اغن وانا ارفع الملاحف ؟ الم
اقل : كم هى طيبة رائحة التفاح ، تلك التى
تنبعث من هذه الملاحف ؟
- خوان** هذا ما قلته .
- يرمما** لقد بكيت اُمى لانى لم احزن لفراقها وكان ذلك
صحيحا ! انى لا اعرف امرأة ابتهجت بعروسها
اكتر منى ... ومع ذلك ...
- خوان** اسكتى . انى لاعانى ما فيه الكفاية من
القال والقيـل .

يرمما لا • لا تنقل الى ما يصل الى سمعك من الاقاويل ،
فانى ارى بعينى ان كل ذلك باطل • ان الغيث
يلين الصخر ويجعله ينبت ازهار الفجل ، تلك
التي يقول الناس عنها انها عديمة النفع ، ولكنى
أراها جيدا - انا - زهراته الصفراء •••

خـوان

يرمما نعم ، ويجب ايضا ان نريد • (تحتضن برما
زوجها وتقبله) •

خـوان

ان كنت فى حاجة الى شىء فاخبرينى كى اتيك
به • انت تعلمين انى لا احب ان تخرجى •
ما خرجت قط •

يرمما

خـوان

لا ارى لك مكانا اخر افضل من بيتك هذا •
اجل •

يرمما

خـوان

الشارع لمن لا شغل لهم
(كئيبة) صحيح •

يرمما

(يخرج الزوج • يرما تتجه نحو السلة وتمر
بيدها على بطنها ثم ترفع ذراعيها فى تشاؤب
جميل وتجلس لتخيط) •

ولدى حبيب القلب ، من اين المجى ؟

- « اماه ، من قمم الجليد الشاهقة • »

ولدى ، حبيب القلب ، قل : ما ترتجى ؟

- « ان انشق الاثواب فوقك دافئة • »

(تدخل الحيط فى ثقبه ابرتها •)

ارقصى يا غصون

فى ضياء النهار

ولتظل العيون

حولنا فى انفجار

(كما لو كانت تحدث طفلا) •

الجرى فى السدار ينبسح
الريش فى الغساب تزار
الشور فى المجرج يجرار
فى شعري البدر يسبسح
فما يبغي اذن طفلى البعيد ؟
(صمت)

ـ « ذرى تدييك مشرقة اريد »
ارقصى يا غصون
فى ضياء النهار
ولتظل العيون

حولنا فى انفجار
(تخطيط)

نعم ، لك سوف اروى يا خروفى
اذا ما انهد جسمى فى سبيلك ،
عن الالم الذى سيهز جوفى .
وجوفى عند خلقك شبه مهدك
متى يا ابنى اذن ستكون قربى ؟
(صمت)

ـ « متى ما تنضخى بالياسمين »

ارقصى يا غصون
فى ضياء النهار
ولتظل العيون

حولنا فى انفجار

(يرما تغنى • تدخل ماريا من الباب حاملة صرة
من الثياب المغسولة) •

يرما من اين اقبلت ؟

ماريا من المتجرة •

يرمما من المتجرة فى هذه الساعة المبكرة ؟

ماريما لو طاوعت نفسى لانتظرت قدام الباب موعد
الفتح • امكنك ان تعرفى ما اشتريت ؟ •••

يرمما اشتريت قهوة لفطور الصباح وسكرا ورقاقا ؟

ماريما لا • اشتريت شيئا من الـ (سـنـتـال)
والنسيج والاشرطة الحريرية والصوف الملون ،
وكانت النقود عند زوجى وهو الذى اعطانى اياها
بنفسه •

يرمما هل ستخيطين لنفسك غلالة ؟

ماريما لا ••• ذلك من اجل ••• افهمت ؟

يرمما ماذا ؟

ماريما من اجل ••• انه وصل ! (تحنى راسها • تقف
يرما وتنظر الى ماريما باعجاب •)

يرمما بعد خمسة اشهر !

ماريما نعم •

يرمما ها احسست به ؟

ماريما بالطبع •

يرمما (بنمضول) بم تحسسين ؟

ماريما لست ادري ••• اشعر بنوع من الحيرة •••

يرمما بنوع من الحيرة ؟ ••• (تتعلق بها) ولكن ••• متى
وصل ••• اخبرينى ••• لم تكونى تفكرين فيه •••

- ماريا ... ما كنت افكر فيه ...
- يرما ربما كنت تغنين ... أليس كذلك ؟ ... اما انا
فنى اغنى ... وانت ... اجيبينى ...
- ماريا كيف تريدین ان افسر لك ذلك ؟ اضممت يوما
كفك على طير حى ؟
- يرما اجل .
- ماريا حسنا ، ذلك هو نفس الشىء ... ولكن فى هذه
الحال كانك تضمين عليه بدمك كله .
- يرما يا للروعة ! ... (تنظر اليها بذهول) .
- ماريا لقد امتلكنى الذهول ... صرت لا اعرف شيئا .
- يرما ما يجب على ان افعله . سأسأل أمى .
- ماريا ما يجب على ان افعله . سأسأل أمى .
- يرما لماذا ؟ انها عجوز ، ولقد نسيت كل ذلك ، عليك الا
تمشى كثيرا ، وعندما تتنفسين استنشقى الهواء
بلطف كما لو كنت تمسكين وردة بين اسنانك .
- ماريا انصتى . يقال انه فيما بعد يدفعك دفعا ليندا
برجليه الصغيرتين .
- يرما عندئذ يصير اعز ما لدينا . ونبدأ نقول :
« ولدى » .
- ماريا هذا لا يمنعنى من ان اشعر بحياء شديد .
- يرما وزوجك ماذا يقول لك ؟
- ماريا لا شىء .

- يرمما** ايحبك كثيرا ؟
- ماريكا** انه لا يقول لي ذلك ، ولكنه يقترب مني وعيناه ترتعشان كأنهما ورقتان خضراوان .
- يرمما** هل كان يعلم ؟
- ماريكا** نعم .
- يرمما** وكيف كان يعلم ؟
- ماريكا** لست أدري ، ولكنه كان يحدثني عن ذلك طوال ليلة عرسنا وفمه على خدي حتى صرت اعتقد ان ولدي حمام من الجمر دسه في اذني .
- يرمما** انك سعيدة !
- ماريكا** ولكنك تعرفين عن هذه الامور اكثر مما اعرف .
- يرمما** وما فائدة ذلك !
- ماريكا** ولماذا ؟ من بين جميع النساء اللائي تزوجن في نفس السنة التي تزوجت انت فيها فانك الوحيدة . . .
- يرمما** هذا صحيح . لكن من الممكن ان يحدث لي ذلك . لقد انتظرت (هلان) ثلاث سنوات ، وانتظرت اكثر من ذلك نساء من جيل امي . اما انا فقد طال انتظاري ؟ عامان وعشرون يوما . ليس من الانصاف ان احترق في هذا المكان . عندما يجن الليل كثيرا ما اخرج الى فناء الدار حافية القدمين اطأ التراب دون ان اعرف لذلك سببا . وان ظلت هذه حالتي فسامرض لا محالة .

ماريا هيا عزيزتى ، انك تتكلمين كامرأة عجوز . ليس
من حقنا ان نشكو هذه الاشياء . ان احدى خالاتى
ولدت طفلا بعد انتظار دام اربعة عشر عاما .
ليتك رايتيه ، انه آية فى الجمال .

يرما (بقلق) ماذا كان يفعل ؟

ماريا كان يبكى كالثور الصغير بنفس القوة التى يغنى
بها الف صرصور فى وقت واحد ، وكان يبول
على ثيابنا ويجذب آذاننا . وعندما بلغ اربعة
شهور كان يخدش وجوهنا ويدمىها باظافره .

يرما (ضاحكة) لكن هذه الاعمال لا تؤلمنا .

ماريا وزيادة عن ذلك ...

يرما لا تبالغى ! لقد شاهدت اختى ترضع ولدها من
ثدييها المقرحين ، وكان ذلك يؤلمها شديد الالم ،
ولكنه كان الما منعشا ، الما لذينا ، الما ضروريا
لصحة المرأة .

ماريا يقال ان الاولاد يسببون لنا اوجاعا كثيرة .

يرما كذب ! هذا ما تقوله الامهات الضعيفات ، الامهات
اللائى يشتكين دائما بغير داع . لماذا يلدن اذن .
ان تلد المرأة ليس كان تتقبل باقة من الورود .
ينبغى ان نشقى حتى نراهم يكبرون شيئا فشيئا .
اعتقد انهم يستنزفون منا النصف من دمائنا ،
لكنه شىء لذيذ ، سليم ، رائع . كل امرأة يجرى
فى شرايينها من الدم ما يكفى اربعة اطفال او

خمسة • واذا عقلت تحول ذلك الدم الى سم زعاف
وهذا ما سيحدث لى •

ماريا لست ادري ما بى ...

يرما لقد سمعت دائما انه يقال ان المرأة التى تلد
بكرها يملكها الخوف •

ماريا (بنجل) اصغى ... انت التى تجيدين الحياطة ..

يرما (آخذة الصرة) هاتى •• سافصل فستانين
صغيرين • وهذا ؟

ماريا قماط •

يرما حمنا ... (تجلس) •

ماريا اذن ... الى اللقاء قريباً ...

(تقترب من يرما فتمسك هذه بطن ماريا بين
يديها بلطف وحنان)

يرما لا تجرى فى المسالك الوعرة •

ماريا وداعاً ... (تقبلها وتخرج)

يرما عودى سريعاً • (تعود يرما الى الوضع الذى كانت
عليه فى اول المشهد • تشرع فى تفصيل
القماش بالمقص ، يدخل فيكتور) اهلا
فيكتور •

فيكتور (تبدو عليه علامات التفكير والحزم) اين خوان ؟



(تصوير كامية)

يرمى : عندئذ يصير اعز ما لدينا ،
ونبدأ نقول : « ولدى » !..
(الفصل الاول - اللوحة الاولى)



(تصوير كامية)

يرمى : (تنهض وتقترب من فيكتور) هنا ،
على خدك ... كأنه أثر حرق .
(الفصل الأول - اللوحة الثانية)

- يرمى • فى حقوله •
- فيكتور • ماذا تخيطين ؟
- يرمى • اخيط قماطا •
- فيكتور • (مبتسما) حسنا !
- يرمى • ساحشيه بال (دنتال) •
- فيكتور • ان كان المولود بنتا فسميها باسمك •
- يرمى • (مرتجفة) كيف ؟
- فيكتور • انى سعيد من اجلك •
- يرمى • (تكاد تختنق) ليس هذا لى انا ، انه للولد الذى تنتظره ماريا •
- فيكتور • لقد اعطتك مثالا يحتذى ، فهذه الدار يعوزها صغير •
- يرمى • (فى قلق شديد) نعم ، يعوزها صغير •
- فيكتور • نشجعى ! قولى لزوجك ان يقلل من التفكير فى الشغل • هو يحب المال وسوف يجمع منه الكثير ، ولكن لمن سيتركه عند ما يدركه الموت •
- اننى ذاهب بنعاجى •
- قولى لخوان ان يحتفظ بالنعجتين اللتين اشتراهما منى • اما فى شان ما يشغلك فليضمك زوجك اليه بقوة وعنف !
- يرمى • (بحرارة) هو ما قلت ••• فليضمنى اليه بقوة وعنف •

نعم لك سوف اروي يا خروفي
اذا ما اتهد جسمي في سبيلك
عن الألم الذي سيهز جوفي
وجوفي عند خلقك شبه مهدك
متى يا ابني اذن ستكون قربي ؟

— « متى ما تنضحني بالياسمين »

(تنهض يرما مشغولة البال • تتجه الى المكان الذي كان قد
وقف فيه فيكتور وتتنفس طويلا ، كما لو كانت تستنشق هواء
الجبال • ثم تنتقل الى الجانب المقابل من الحجرة كما لو كانت
تبحث عن شيء •

تعود بعد ذلك الى كرسيها وتجلس ثم تستأنف عملها •
تشرع في الحياطة وتبقى شاخصة النظر شاردة الفكر) •

اللوحة الثانية

الريف - تأتي يرما ويدها

سلة - تدخل العجوز الاولى

يرما صباح الخير

العجوز 1 صباح الخير ايتها الحسنة ! الى اين ؟

يرما لقد حملت منذ لحظة طعاما لزوجي . انه يشتغل في غابة الزيتون .

العجوز 1 هل تزوجت منذ مدة طويلة ؟

يرما منذ ثلاثة اعوام .

العجوز 1 هل لك اولاد ؟

يرما لا .

العجوز 1 سوف تلدين كثيرا .

يرما (بقلق) او تظنين ؟

العجوز 1 ولم لا ؟ (تجلس) انا ايضا حملت منذ لحظة

طعاما لرجلي . انه عجوز ولكنه ما زال يشتغل .
لي تسعة ابناء يشبهون تسع شمس ، ولكن ليس
لي بنات . لذا ترينني مضطرة الى ان اسعى هنا
وهناك وان افعل كل شيء بنفسى .

يرما اتسكنين ضفة النهر الاخرى ؟

العجوز 1 نعم قرب الطواحين . ابنة من انت ؟

يرمما ابنة (هانرى) الراعى

العجوز 1

آه ! لقد عرفتة ، اصل طيب • انه من طينة اولئذ
الذين ينهضون فجرا، ويعرقون كدا، وياكلون خبزا
ياپسا ثم يموتون • لا ترفيه ولا شىء • • • • الاعياد
للآخرين • انه من القون الصامتين • كان فى امكانى
ان اتزوج احد اعمامك • لكن كفى حديثا ! كنت
فى شبابى خفيفة طائشة • كم من مرة فتحت بابى
فى وضع الصبح لانى كنت اتخيل الحان قيثارة
تتردد على مسمعى ، لكن ذلك كان همسات
النسيم (تضحك) ستسخرين منى • لقد تزوجت
رجلين وولدت اربعة عشر ولدا مات منهم خمسة
ولست حزينه رغم ذلك ، وما زلت اريد ان اعيش
طويلا • هذه قولتى •

ما اطول ما يعمر التين • وما اطول ما تعمر
الديار • اما نحن - النساء الابالسة - فان ادنى
شىء يسحقنا سحقا !

يرمما اود ان اطلب اليك شيئا •

العجوز 1

ماذا (تحقق فيها) اعلم ما تريد ان تقولى •
لا يمكن ان نتحدث فى كل هذا • (تنهض)

يرمما

(تمسك بها) لم لا ؟ حديثك لى جعلنى اثق بك •
لطالما رغبت فى محادثة امراة كبيرة السن لانى
أريد ان اعلم • نعم ، انك ستخبريننى •

العجوز 1 بماذا ؟

يرمما

(خافضة صوتها) بما تعلمين • لماذا لم ألد ولدا ؟

حياتى هذه الزاخرة المتدفقة ، الا يجب ان استغلها
الا فى تربية الدواجن وتزيين نوافذى بالاستائر
المسبلة ؟ كلا ! اشيرى على بما ينبغى ان افعل ،
وساطيعك ولو امرتنى ان اغرز ابرا فى سواد
عينى .

العجوز 1 انا ؟ لست اعرف شيئا عن ذلك . لقد استلقيت
على ظهري وجعلت اغنى فانساب الاولاد كالماء .
آه ! من يجرو ان يقول ان جسدك هذا ليس
شهيا ؟ تخطين خطوة واذا بالحصان يصهل فى
طرف الطريق . آه ! دعينى يا ابنتى ولا ترغمينى
على الكلام ، كل ما افكر فيه لا يليق ان اصرح به .

يرمى لماذا ؟ انا لا اتحدث مع زوجى فى غير هذا .

العجوز 1 اصغى . هل يروقك زوجك ؟

يرمى ماذا تقصدين ؟

العجوز 1 اقصد . . . تحبينه ؟ ترغبين ان تكونى معه . . . ؟

يرمى لست ادرى .

العجوز 1 الا ترتعشين عندما يقترب منك ؟ الا يعتريك شعور
بالاسترخاء حين يدنو منك بشفتيه ؟ اجيبينى . . .

يرمى كلا . ما شعرت بهذا قط .

العجوز 1 ما شعرت بهذا قط ؟ حتى متى ترقصين ؟

يرمى (تتذكر) ربما . . . مرة . . . مع فيكتور . . .

العجوز 1 واصل حديثك ...

يرمى اخذنى من خصرى ولم اقدر ان اقول له شيئا لانى كنت عاجزة عن الكلام • واحسست بذلك مرة اخرى عندما بلغت الرابعة عشرة من عمرى • فقد طوقنى فيكتور بذراعيه ليقطع بى جدولا ، فجعلت ارتعش حتى اصطكت اسناني • والحق اننى كنت دائما شديدة الخجل •

العجوز 1 ومع زوجك؟

يرمى مع زوجى ، المسالة اخرى • ابى اعطانى اياه فاخذته ... فرحة ... هذه هى الحقيقة الخالصة . ففى نفس اليوم الذى تعاقدنا فيه على الزواج فكرت ... فى الاولاد • وكنت اتراعى فى عينيه ، نعم ، ولكن لارى نفسى ، صغيرة صاغرة كما لو كنت انا الطفلة التى اتمناها •

العجوز 1 اما فيما يخصنى فالامر يختلف ، ولعلك لهذا السبب لم ترزقى الاولاد قبل • الرجال يا ابنتى ، ينبغي ان يقعوا من نفوسنا موقع الرضى ، وان نرغب فى ان يفكوا ضفائر شعورنا ، وان ننهل من افواههم • هذه هى الحياة •

يرمى هذا بالنسبة اليك لا بالنسبة الى • انا افكر طويلا وفى اشياء كثيرة • ويقىنى ان ولدى سوف يحقق ما غدى احلامى • اسلمت نفسى الى زوجى من اجل هذا الولد ، وما زلت اسلم نفسى لاحصل عليه اخيرا ، ولم اكن فى كل ذلك لارضى شهواتى •

العجوز 1 النتيجة : انت فارغة •

يرمما

ابدا • لست فارغة • انى امتلىء حقدا • اخبرينى
هل انا مخطئة ؟ اينبغى للمرأة الا تبحث فى زوجها
الا عن الفحل • فيم تفكرين عندما يعرض عنك
زوجك فى الفراش وانت ترمقين السقف بعينيك
الحزينتين بينما يولىك ظهره وينام • امن واجبى
ان افكر فى زوجى ام فى الكائن الرائع الذى يمكن
ان ينشأ فى احشائى • لست ادرى • قولى ،
اشفقى على ... (تجثو على ركبتيهما) •

العجوز 1

آه ! يالها من زهرة يانعة ! يالك من مخلوقة
فاتنة ! دعينى ، كفى عنى ولا ترغمينى على الكلام
فلست اريد ان امضى فى الحديث • كل هذا
قضية شرف ، ولا اريد ان الوث عرض احد •
ابحثى بنفسك • الافضل ان تكونى اقل براءة
على كل حال •

يرمما

(حزينه) الابواب موصدة فى وجه الفتيات اللائى
نشان مثلى فى الريف • كيف اعرف ؟ ما الكل
سوى اوهام وغمزات خادعة ... انت ايضا تلازمين
الصمت ، ثم تنصرفين فى هيئة السيدة الوقور •
انت تعلمين كل شىء ، ولكنك تخفين كل شىء
عن التى تموت عطشا •

العجوز 1

سوف لا اخاطب الا امرأة مدركة ، اما انت فلا •
انى طاعنة فى السن واعرف ما اقول •

يرمما

اذن ... استودعك الله •

العجوز 1 الله ؟ لا • ان الله لم يرقني قط ، انا • متى تفهمين انه ليس موجودا ؟ الرجال وحدهم قادرون على ان يوفروا لك ما تنتظرينه •

يرمى لماذا تقولين لي هذا ؟ لماذا ؟

العجوز 1 (وهى تنصرف) من المفيد ان يكون هنا رب - ولو كان ربا صغيرا - رب ينزل الصواعق على الرجال الذين تعفنت بذورهم فلطخوا فرح الارياك وحلا •

يرمى لست افهم ما تعنين •

العجوز 1 افهم نفسى ، انا • دعى عنك الحزن ، وتعلقى وثيقا بالامل • ما زلت فى مستقبل العمر •

ماذا تريد منى ان افعل •
(تخرج • تأتى امرأتان شابتان)

المرأة 1 لاقينا اناسا كثيرين •

يرمى الرجال يشتغلون فى غابة الزياتين ويجب ان نحمل اليهم طعاما • الشيوخ وحدهم يلزمون الديار •

المرأة 2 انت عائدة الى القرية ؟

يرمى انى سائرة فى هذا الطريق •

المرأة 1 ينبغى ان اسرع ، لقد تركت طفلى نائما وما فى الدار من احد •

يرمى اسرعى يا اختى • لا يجب ان نخلى الصغار

وحدهم . . . ارجو الا يكون عندك خنازير ؟

المرأة 1 لا . لكن الحق معك ، انى عائدة فى الحال .

يرمى عجلى فما ايسر ما يحدث حادث ! ارجو ان تكونى قد احكمت تغليق الباب .

المرأة 1 طبعاً .

يرمى حسناً . لكن يظهر انك لا تدركين جيداً ما يهدد الطفل الصغير . امر تافه قد يقتله ، ابرة دقيقة او جرعة من الماء .

المرأة 1 أنت على حق . . . ها انا اركض . صحيح انى لا ادرك .

يرمى اجرى .

المرأة 2 لو كان لك اربعة او خمسة لقلت غير هذا الكلام .

يرمى لماذا ؟ انى اقول نفس هذا الكلام حتى لو كان عندى اربعون .

المرأة 2 على كل حال انه من المريح الا يكون لنا اولاد .
الا نعيش هانئتين انا وانت ؟

يرمى انا ، كلا

المرأة 2 اما انا فنعم . لا شىء يشغل بالى . لكن امى تلقمنى الوانا والوانا من الاعشاب والحشائش كى احبل . سنخرج الى الحج فى شهر اكتوبر لنبتهل الى القديس ، ويقال ان هذا القديس يبارك اللائى يصلين صلاة حارة فيحملن . امى هى التى ستصلى اما انا فلا .

يرمى لماذا تزوجت اذن ؟

المراة 2

لأنهم زوجونى • الفتيات كلهن لابد ان يتزوجن ،
وان استمرت الامور هكذا فلن يبقى الا الصغيرات
بدون زوج • حسنا ، ثم اننا ... فى الواقع
نتزوج قبل ان نذهب الى الكنيسة بمدة طويلة •
ولكن العجائز يتدخلن فى شؤوننا بأفكار ليست
افكارنا • انا فى التاسعة عشرة من عمري ولا
احب الطهى ولا غسل الثياب ، انك تريننى كامل
يومي اجهد فى عمل ابغضه • لماذا ؟ ما حاجة
زوجى الى ان يكون زوجا لى ؟ لقد كنا قبل عرسنا
نفعل كل ما نفعله الآن • خرف شيوخ !

يرمى

اسكتى • لا تتكلمى هكذا •

المراة 2

انت ايضا ستصفيننى بالجنون • انا مجنونة !
مجنونة ! (تضحك) استطيع ان اقول ما اعرفه
عن الحياة : النساء جميعهن سجينات فى
ديارهن يقمن باعمال تملأ نفوسهن ضجرا • ما
اشد انشراحي عندما اكون فى الشارع خارج
الدار ! اننى أجرى نحو النهر ، ثم اصعد الى
الكنيسة ادق النواقيس ، ثم اشرب قدحا من الخمر
المنعش ...

يرمى

انت طفلة صغيرة •

المراة 2

صحيح ، ولكننى لست مجنونة • (تضحك) •

يرمى

امك تسكن اعلى القرية ؟

المراة 2

نعم •

- يرمى فى طرف القرية ؟
- المرأة 2 نعم .
- يرمى ما اسم امك ؟
- المرأة 2 دولريس . لماذا ؟
- يرمى لا لشيء .
- المرأة 2 لا بد أن لك حاجة . . .
- يرمى لست ادرى . قيل لى ان . . .
- المرأة 2 امر يخصك . طيب . ساحمل الى زوجى طعامه
(تضحك) واحسرتاه ! كنت اود ان اقول
« خطبى » أليس كذلك ؟ (تضحك) المجنونة
تنصرف . . . (تمضى ضاحكة جذلى) وداعا .
(صوت فيكتور يغنى)
- ايها الراعى لماذا تنزوى عند المنام ؟
- ايها الراعى لماذا تنزوى عند المنام ؟
- خذ غطائي وافترشه
واصب نوما لذيذا
- ايها الراعى لماذا تنزوى عند المنام ؟
- (تنصت)
- ايها الراعى لماذا تنزوى عند المنام ؟
- خذ غطائي وافترشه
واصب نوما لذيذا
واتخذ فى الصخر غارك
أيها الراعى الوحيد

واجعل الثلج دئارك
أيها الراعي الوحيد

ثم حط الخيزرانا
في الشتاء فوق الفراش
ان شوك العفص غطى
ما اختفى تحت الوساده
وصدى صوت العذارى
قد حكى همس المياه
أيها الراعي الوحيد

أيها الراعي الوحيد
ما بغت منك الجبال ؟
يا جبالا قد كساها
عشبها المر الشرير
سوف يسقيك الحماما
شوكك الكث الصغير

(تهم بالخروج فتصطدم فيكتور داخلا)

فيكتور (بفرح) الى اين يا حسنائي ؟

يرمما انت كنت تغني ؟

فيكتور نعم ، انا

يرمما غناؤك عذب • ما سمعتك تغني قط •

فيكتور قط ؟

يرمما صوتك يصدح • لكان حلقك امتلا ماء متدفقا •

- فيكتور • انا منشرح •
- يرما • هو ذاك •
- فيكتور • كم انت كثيبة •••
- يرما • ليس من طبعي ان اكون كثيبة ، لكن لي اسبابا ••
- فيكتور • وكذلك زوجك ، انه اشد منك حزنا •
- يرما • هذا صحيح ، لكنه جاف الطبع •
- فيكتور • لقد كان هكذا دائما • (صمت • تجلس يرما)
كنت تحملين اليه طعامه ؟
- يرما • نعم (تنظر اليه - صمت) ما هذا الاثر على وجهك ؟ (تشير الى وجهه •)
- فيكتور • اين ؟
- يرما • (تنهض وتقترب من فيكتور) هنا على خدك •••
كأنه اثر حرق •
- فيكتور • شيء تافه •
- يرما • كان قد بدا لي •••
- فيكتور • لابد انها الشمس •
- يرما • بدون شك •
- (صمت يثقل شيئا فشيئا • ينشأ صراع بدون
ادنى حركة بين الشخصين)
- يرما • اتسمع ؟

- فيكتور ماذا ؟
- يرمما الا تسمع بكاء ؟
- فيكتور (منصتا) كلا .
- يرمما كان يخيل الى ان طفلا يبكي .
- فيكتور حقا ؟
- يرمما بالقرب من هنا . لكأنه شهيق مختنق .
- فيكتور هناك دائما اطفال ياتون ليسرقوا ثمارا .
- يرمما ليس ذلك . انه صوت رضيع . (صمت)
- فيكتور لا اسمع شيئا .
- يرمما لا شك انه وهم .
- (تحقق فيه . فيكتور ينظر اليها ، ثم يحول بصره شيئا فشيئا في شبه خوف . يدخل خوان)
- خوان ما زلت هنا ؟ ماذا تفعلين ؟
- يرمما كنت اتحدث .
- فيكتور مع السلامة . . . (يخرج)
- خوان كان عليك ان تكوني في الدار .
- يرمما لقد تمشيت قليلا
- خوان فيم قضيت وقتك ؟
- يرمما اصغيت الى تغريد الطيور .

- حسنـوان** • حسنا جدا • هكذا تعرضين نفسك للاقاويل •
- يرمـا** (بـحدة) قيم تفكر ؟
- حسنـوان** لا اقول هذا شكا فيك ، بل من اجل الناس •
- يرمـا** الناس ؟ عليهم لعنة الشياطين !
- حسنـوان** لا تلعنـى • لا يجوز للمرأة ان تتفوه بهذا •
- يرمـا** ليتنى كنت امرأة •
- حسنـوان** كفى هراء • عودى الى الدار (صمت) •
- يرمـا** حسنا • ايجب ان انتظرك ؟
- حسنـوان** لا • ساسقى الحقل طول الليل • الماء قليل ،
والليلة دورى الى مطلع الفجر ، ثم لا بد لى ان
احفظه من اللصوص • اما انت فاذهبى الى المنزل
وارقدى •
- يرمـا** (كالمفجوعة) سارقـد • (تخرج)

ستار

الفصل الثانى

اللوحة الاولى

تسمع اغان من وراء الستار •
جمع من نساء القرية يغسلن
ثيابا على ضفة جدول • تكون
مواضعهن على شكل خط متدرج
من اسفل الى اعلى •

اغنية

فى الجدول المجلود
انظف الوشاحا
فى ضحكك الورود
اريجها قد فاحا

انا لا اريد ان اتحدث عن الناس •

لكننا هنا نتحدث •

اننا لا نفعل شرا •

من كانت تريد ان يكون عرضها نظيفا فعليها ان
تسلك سلوكا حسنا •

(تغنى)

ما كنت قد زرعت من صعتر
إنى اراه اليوم ينمو يانعا
من رام بين الناس ذكرا ناصعا
فليبق دوما ذا سلوك نير (يضحكن)

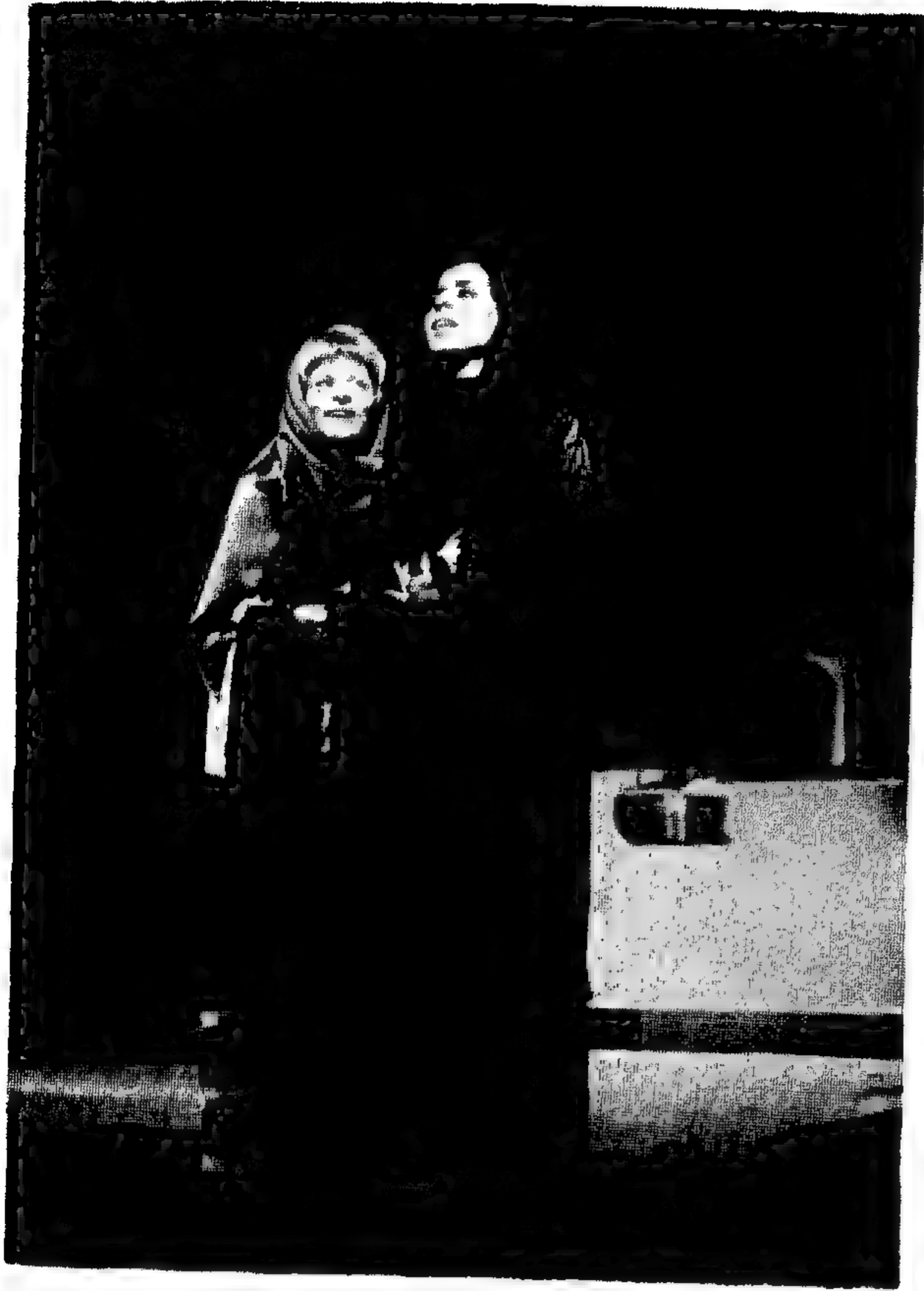
الغسالة 1

الغسالة 2

الغسالة 4

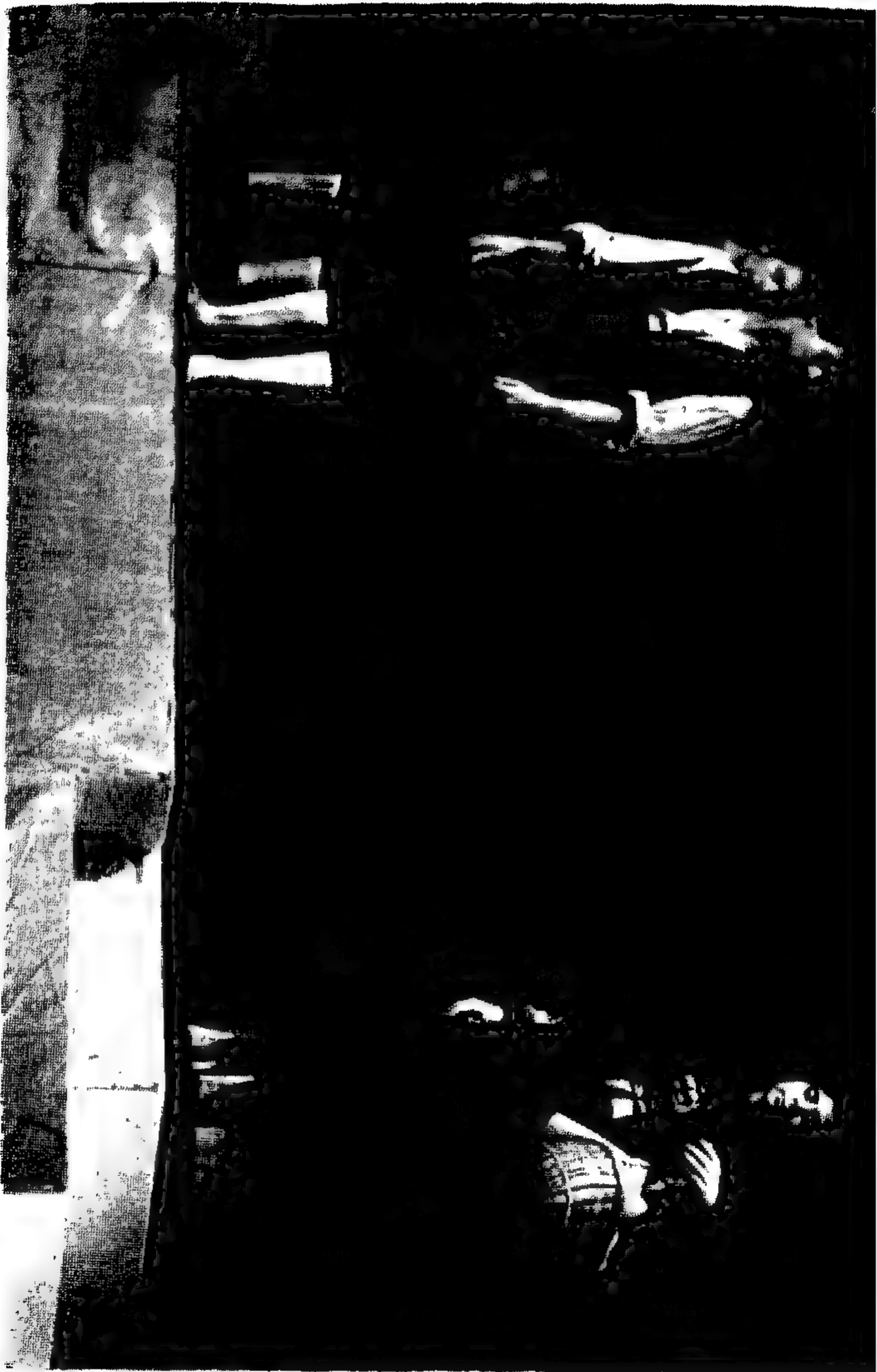
الغسالة 5

الغسالة 4



(تصوير كاميئة)

يرمما : (تتذكر) ربما .. مرة .. مع فيكتور ..
 العجوز 1 : واصل حديثك ...
 يرمما : اخذني من خصري ولم اقدر ان اقول له شيئا
 لاني كنت عاجزة عن الكلام ...
 (الفصل الاول - اللوحة الثانية)



(تصوير كاهية)

خـوان : ما زلت هنا ؟ ماذا تفعلين ؟
 يـرمـسا : كنت اتحدث .
 فيكتور : مع السلامة ...
 (الفصل الاول - اللوحة الثانية)

- الفسالة 5 كلام جميل .
- الفسالة 1 لا نعرف شيئاً يشين عرضها .
- الفسالة 4 نعرف على كل حال ان زوجها استقدم اختيه وستسكنان عنده .
- الفسالة 3 العانسان الاثنان ؟
- الفسالة 4 نعم . كانتا تحرسان الكنيسة ، والان ستحرسان زوجة اخيهما . انا ما كنت اتحمل العيش معهما .
- الفسالة 1 لماذا ؟
- الفسالة 4 انهما تنزلان الرعب في قلبي . لكانهما ورقات كبيرة يابسة تنبت فجأة على القبور . ورقات طليت بالشمع وتقلصت . لا بد انهما تطهيان بزيت المصابيح .
- الفسالة 3 اوقد وصلتا ؟
- الفسالة 4 وصلتا البارحة وعاد الزوج يتردد على حقوله .
- الفسالة 1 هل يمكن ان نعرف ما حدث ؟
- الفسالة 5 البارحة الاولى رغم البرد قضت ليلتها جالسة على الصخرة بباب دارها .
- الفسالة 1 لكن لماذا ؟
- الفسالة 4 لم تعد تحتمل البقاء في بيتها .
- الفسالة 5 هذا داب العواقر . عوض ان يتفرغن للخياطة

او اعداد انواع معجون الثمار يخطر ببالهن ان
يتجولن على السطوح او ان يمشين حافيات الاقدام
فى النهر .

الفسالة 1 باى حق تتكلمين هكذا ؟ ليس لها ولد ، لكن
الذنب ليس ذنبها .

الفسالة 4 من ارادت اولادا كان لها اولاد . لكن النساء
المترققات المتكاسلات المتصنعات يرفضن ان
يعرضن جلد بطونهن للانكماش .

الفسالة 3 ويطلين وجوههن بالمساحيق البيضاء والحمراء
ويشددن الى صدورهن باقة من زهور الدفلاء
ليستملن رجالا غير ازواجهن .

الفسالة 5 هذه هى الحقيقة .

الفسالة 1 ارايتها - انت - مع رجل آخر ؟

الفسالة 4 لم نرها نحن ، لكن رأها الناس .

الفسالة 1 دائما الناس !

الفسالة 5 يقولون انهم شاهدوها مرتين .

الفسالة 2 ماذا كانا يفعلان ؟

الفسالة 4 كانا يتحدثان

الفسالة 1 الحديث ليس حراما .

الفسالة 4 هناك شىء فى الدنيا لا شك فى معناه : النظرة .
هذا ما كانت تقوله امى ، فالمرأة لا تنظر الى وردة

كما تنظر الى فخذي رجل . وهى كانت تنظر الى رجل .

الفسالة 1 الى من كانت تنظر ؟

الفسالة 4 الى احدهم . اتفهمين من اعنى ؟ استخبرى ، اتريدين ان ازيد فى رفع صوتى (ضحك) ثم لو فرضنا انها لا تنظر اليه لانها وحدها او لانه ليس معها ، فان صورته ماثلة امام عينيها .

الفسالة 1 كذب واختلاق ! (ضجيج)

الفسالة 5 والزوج ؟

الفسالة 3 الزوج كالاصم ، جامد كالضب فى الشمس (ضحك)

الفسالة 1 لو كان لهما اولاد لساد الوثام بينهما .

الفسالة 2 كل ذلك شنشنة اناس لا يستسلمون لما كتب لهم

الفسالة 4 هذه الدار تتحول الى جحيم من ساعة الى ساعة . هى والعائسان يبيضن الجدران كامل اليوم دون ان تنفرج لهن شفة ، ويفركن نحاس الاوانى وينفخن على زجاج النوافذ لتنظيفها ويصببن الزيت على النار ، وكلما ازدادت الدار لمعانا ازداد جحيمها التهابا .

الفسالة 1 الذنب ذئبه فالرجل الذى لا يهب زوجته ولدا وجب عليه ان يحرسها .

الفسالة 4 بل ذئبها . ان لسانها يجر الحصى .

- الفسالة 1
اي شيطان عشش في شعرك حتى تجرني على
هذا الكلام ؟
- الفسالة 4
وانت من سمح لك بان تنصحيني ؟
- الفسالة 2
كفى !
- الفسالة 1
اود ان انقب الالسن النتنة بآبرة غليظة .
- الفسالة 2
اسكتي !
- الفسالة 4
وانا اود ان اطعن صدور المنافقين .
- الفسالة 2
يكفى . الا تريان ان العانسين مقلتان ؟ (همهمة .
تدخل العانسان لابستين الحداد ، تشرعان
في الغسل بصمت . يسمع صوت جلاجل) .
- الفسالة 1
احان موعد انصراف الرعاة بعد ؟
- الفسالة 4
(وهي تستنشق الهواء) كم احب رائحة النعاج !
- الفسالة 3
كيف ؟
- الفسالة 4
ولم لا ؟ اني احب رائحة ما نملك كما احب رائحة
الطين الاحمر الذي يطويه النهر في الشتاء .
- الفسالة 3
شهوات تافهة عابرة .
- الفسالة 5
(وهي تنظر) كل القطعان تمضي معا .
- الفسالة 4
انه سيل من الصوف . القطعان تجر كل شيء
وراءها ، ولو كان لسنا بل القمح الخضراء رؤوس
لارتعشت خوفا لرؤيتها مقبلة .
- الفسالة 3
انظريها تجري ! لكانها جيوش من الاعداء !
- الفسالة 1
مضت القطعان كلها ولم يبق منها واحد .

الفسالة 4 حقا ٠٠ لا ٠٠ بل ينقصها قطيع

الفسالة 5 قطيع من ؟

الفسالة 4 قطيع فيكتور •

(تنهض العانسان وتنظران)

الفسالة 4 في الجدول المجلود
انظف الوشاحا
في ضحكك الورود
اريجها قد فاحا

في سيل ثلج هاطل
من لي يعيش دائم !

الفسالة 1 واهما لتلك العاقر
ذات النهود المجدبه

الفسالة 5 قولي لنا : هل زوجها
يحيى بذورا خصبة
حتى ترى في ثوبها
ماء زلالا دافقا ؟

الفسالة 4 كالمركب المفضض
أو كالنسيم المنعش
أفيت جلباب الصبي

الفسالة 1 إنى قصدت النهر ابغى ماءه
حتى انظف للوليد ثيابه
فاذا بماء النهر في منسابه
قد لاح كالبلور في لمعانه

الفسالة 2 أما أنا فأرى على قمم الربى
زوجى يهرول كى يصيب طعامه
واذا سعى نحوى بزهر فى المسا
فئلات وردات تجازى سعيه

الفسالة 5 ومن السهول الحصة المترامية
سيعود زوجى كى يصيب عشاءه
فيمد لى جمراته المتوقدة
فألفها بين الفصون المورقه

الفسالة 4 وأنا أشاهد فى العشية من هنا
زوجى الحبيب الى يجرى مسرعا
حتى ينام على ورودى وادعا
كالزهرة الحمراء فى بستاننا

الفسالة 1 ومتى م تستنزف دماء الحاصد
لا بد أن يتعانق الزهر الندى

الفسالة 4 ومتى م يقرع بابنا برد الشتاء
لا بد أن يقضى على طير الدجى

الفسالة 1 لا بد تحت لحافنا أن نألما

الفسالة 4 لا بد يا أختاه أن نترنما

الفسالة 5 ولنبتهج إذ ما يضع أزواجنا
خبزا وتاجا زاهيا فى كفنا

الفسالة 4 أحضاننا للضم قد خلقت لنا

الفسالة 2 نور النهار به تفص حلوقنا

الفسالة 4 الدوح فى الغابات لان قضيبه

- الفسالة 1 حيم النسيم كست جبال بلادنا
- الفسالة 4 فلينجل الصبح الجديد بعينا
عن بسمة الطفل الرضيع ببيتنا
- الفسالة 1 في بطننا المرجان ينبت عرقه
صلبا نشيطا زاهيا متدفقا
- الفسالة 4 ولذا يكون بأرضنا بحارة
تنشق امواج البحار أمامهم
- الفسالة 1 طفل صغير كم أحب بهاءه !
- الفسالة 2 الطفل كالورقاء رف جناحها
وامتد يلتقط النوى منقارها
- الفسالة 3 يبكي الوليد ، وكم أحب صياحه !
- الفسالة 4 من اجل صبيتنا نرى أزواجنا
في حقلهم يتقدمون كأنهم
سرب من الاعداء لطنخها الدم
- الفسالة 5 بشرى لنا ، بشرى لنا بصغارنا
ما أروع الريح اللطيفة عند ما
في جونا الصافي تهز ثيابهم !
- الفسالة 2 مرحى بسررات الصغار فانها
تحوى أعاجيب الحياة جميعها
- الفسالة 1 واهيا لتلك العاقر
ذات النهود المجديه
- الفسالة 3 ربى ، ليسطع وجهها !

الفسالة 4 ولتنطلق فى سيرها !

الفسالة 5 ولتبسق دوما ساطعه !

الفسالة 1 وليرتفع غناؤها !

الفسالة 2 ولتختسف فى بيتها !

الفسالة 1 ولتبسق دوما شسادية !

الفسالة 4 ولدى ، صدارك بعد ما نظفته

صار الضياء يشع منه كأنما

ولدت صباحا باسماء أعطافه

الفسالة 2 (معهن جميعا فى جوق واحد)

فى الجدول المجلود

أنظف الشواحا

فى ضحكك السورود

أريجهما قد فاحا

آه . . . آه . . . آه . . .

(يلوحن بالثياب ويضربنها بعصيهن ضربا موقعا)

اللوحة الثانية

بيت يرما • يخيم الليل • خوان
جالس ، بينما اختاه جالستان •

خوان

تقولين انها خرجت منذ حين ؟ (تجيب الاخت
الكبرى براسها ان نعم) لا بد انها ذهبت الى العين ،
لكنكما تعلمان اننى لا احب ان تخرج وحدها •
(صمت) تستطيعين ان تعدى المائدة • (تخرج
الاخت الصغرى) لقد اكتسبت الخبز الذى اكله
بكديمنى • (مخاطبا اخته) امس كان النهار
قاسيا ، انى شذبت اشجار التفاح ، وعند
الغروب تساءلت : لماذا اكد واجهد وليس فى
امكانى ان اتناول تفاحة واحدة • لقد تعبت •
(يمر بيده على وجهه • صمت •) وتلك المرأة
التي لم تعد • كان من واجب احدا كما ان
تصحبها • انتما من اجل هذا تقيمان هنا ، وتاكلان
على مائدتى ، وتشربان من خمري • حياتى فى
الحقول ، اما شرفى فهو هنا ، وشرفى شرفكما
(تحنى الاخت راسها) • لا تغضبى من كلامى
هذا • (تدخل يرما وهى تحمل جرتين • تبقى
بالباب) جئت من العين ؟

يرما

نعم • ليكون لنا ماء بارد وقت العشاء (تدخل
الاخت الثانية) كيف حال الحقول ؟

خوان

لقد شذبت الاشجار امس •
(تضع يرما الجرتين ، صمت •)

يرما

اتنوى اللقاء ؟

خسوان على ان اعتنى بالمواشى • انت تعلمين ان هذا عمل
سيد الاسرة •

يرمسا اعلم هذا جيدا • لست فى حاجة الى اعادة هذا
الكلام •

خسوان كل رجل له حياته •

يرمسا وكل امرأة لها حياتها ايضا • لم اطلب منك
ان تبقى • هنا عندي كل ما احتاج اليه ، واختاك
تحسنان حراستى ، ثم انى آكل خبزا طريا
وجبنا ابيض وخروفا مشويا • واغنامك فى الجبل
ترعى عشباً بلله الندى • هكذا اعتقد انك
تستطيع ان تعيش عيشة راضية •

خسوان كى يكون العيش راضيا يجب ان يكون المرء
هائثا •

يرمسا او لست هائثا ؟

خسوان لا !

يرمسا فكر فى شىء آخر •

خسوان الا تعرفيننى ؟ النعاج فى الحظيرة ، والنساء فى
الدار • لقد اكثرت من الخروج ، اما سمعتنى اردد
ذلك مرارا وتكرارا ؟

يرمسا صحيح • المرأة فى الدار على شرط الا تكون الدار
قبرا ، وان تستعمل الكراسى فتتحطم ، والملاحف
فتتمزق • وهذا ما لم يحدث هنا • كل ليلة عند

النوم اجد فراشى اشد جدة واكثر اشراقا كما
لوجيء به من السوق منذ حين .

خـوان تعرفين بنفسك اننى على حق عندما اذمر ،
فهناك ما يدعونى الى الحذر .

يرمى الى الحذر ؟ انا ما أسأت اليك قط . انى لك
خاضعة مطيعة ، لكن الآلام تحرق جسدى ، وكل
يوم يأتى سيكون اشد على من اليوم الذى يمضى .
سنلازم الصمت ، وسأتحمل مصابى ما استطعت
لكن لا تسالنى . لو امكن لى ان اصير فجأة امرأة
عجوزا ، لو امكن لقمى ان يكون كالزهرة المشخنة
لاستطعت ان ابسم لك ولساد الوثام بيننا .
اما الآن فدعنى وشأنى .

خـوان لا افهم ما تقولين ، انى لا احرمك شيئا وارسل
الى القرى المجاورة من ياتيك بكل ما يروقك . لى
عيوب ولكن اريد ان اعيش معك فى هدوء وسلام ،
واحب ان انام هناك فى حقلى وانا اعلم انك حقا
فى بيتك تنامين .

يرمى ولكنى لا انام ولا استطيع ان انام .

خـوان ما ينقصك ؟ قولى ! اجيبى !

يرمى (وهى تحقق فى زوجها) هو ينقصنى . هو .
(صمت)

خـوان دائما نفس الحكاية منذ اكثر من خمس سنين ،
اننى كدت انسى ذلك .

يرمى انا لست انت • للرجال امور اخرى فى الحياة • لهم
الاغنام والاشجار والاحاديث • اما نحن فليس
لنا الا الاطفال الصغار •

خسوان لكل شعوره • لماذا تتبنين احد اطفال اخيك •
انى لا اعرضك فى ذلك •

يرمى لا اريد اطفال الاخرين • ذراعى تجمدان حول
اجسادهم •

خسوان انك فى عذابك تعيشين كالمجنونة دون ان تفكرى
فيما عليك ان تفعل • لكانك تضربين براسك
صخرة •

يرمى صخرة ! هذه هى الفضيحة ، هو صخرة ما كان
ينبغى ان يكون مياها عذبة وسلّة مملوءة ازهارا •

خسوان لا اجد عندك الا الحيرة • عليك ان تستسلمى •

يرمى جئت بين هذه الجدران الاربعة لئلا استسلم •
عندما يشددون راسى بمنديل حتى يبقى فمى مغلقا
وعندما يشددون القيد على يدي فى نعشى عندها
استسلم •

خسوان ماذا تريد ان تفعل اذن ؟

يرمى اريد أن اشرب ماء ، وليس ثمة كاس ولا ماء • اريد
ان اتسلق الربوة ولا ارجل لى ، اريد ان اوشى
قميصى ولم اجد لذلك خيطا •

خسوان الحقيقة هى انك لست بامرأة وتريد ان تحطى
رجلا لا ارادة له •

يرمى لست ادرى من انا • دعنى امضى واقول ما يضيق
له صدرى • انى ما تخليت عنك قط •

خـوان اكره ان يشير الناس الى بينانهم • لذا اريد ان
يبقى هذا الباب مغلقا ، وليكن كل انسان فى بيته •
(تدخل الاخت الاولى ببطء وتقترب من خزانة) .

يرمى التحدث الى الناس ليس خطيئة •

خـوان قد يبدو ذلك خطيئة •

(تدخل الاخت الاخرى وتتجه نحو الجرتين وتملا
برادة منهما •)

خـوان (وهو يخفض صوته) لا قدرة لى على تحمل ذلك •
عندما يخاطبك احد فاخرسى واذكرى انك امرأة
متزوجة •

يرمى (بتعجب) متزوجة !

خـوان للعائلات شرفها ، والشرف عبء من الواجب ان
نحمله معا • (تخرج الاخت ببطء وهى تحمل
البرادة) انه يجرى حالكا فى لونه ، ضعيفا فى
تدفقه ، ولكنه قد امتزج بدمنا • (تخرج الاخت
الاخرى حاملة صحننا وتمشى كأنها فى موكب •
(صمت) ارجوك المَعذرة (يرما تنظر الى زوجها
فيرفع راسه ويلتقى بنظرها •) نظراتك هذه
تجعلنى اندم على كلمة « المَعذرة » • الاجدر بى ان
احبسك فى بيتك لانى زوجك •
(تظهر الاختان بالباب)

- يرمى** ارجوك الا تقول شيئا • خل ذلك جانبا •
- حسوان** هيا بنا الى العشاء • (تخرج الاختان) الم تسمعى ؟
- يرمى** (فى منتهى اللطف) كل انت مع اختيك ، اما انا فلست جائعة •
- حسوان** كما تشائين • (يخرج)
- يرمى** (كالحالمة •)

واما لمزرعتى التى قد اجدبت
وانسدت الابواب دون بهائها !
ربى ! رجائى ان اذوب تالما
من اجل طفل فى الحشا يترعرع
لكن ارى ان الفضاء يجودنى
دوما بزهر قد جناه من القمر •
لبنى السخين الثرى يجرى دافقا
من منبعين تواريا فى اضلعى
وهما ينبضهما القوى العارم
قد اذكيا لهب الهموم المضرم
نهدى ! فى سجن القميص عميتما
فبدوتما كحمامتين اصيبتا
بالضر فى بصريهما ، وتشوهت
اشراقة الريش الذى يكسوهما
ودمى السخين احس فى نبضاته
وخزا باعلى الظهر يؤلمنى كما
لو كان هذا الوحز لسعة زنبيره
لكن ستولد يا بنى ، ستولد

فالبحر من زمن يجود بملحه
والارض تسخو دائما بشمارها
ان الحياة تشع من ارحامنا
فكانها غيث مغيث ينهمر

(تنظر نحو الباب)

ماريا ! ما بك تمرين سريعا امام بيتي ؟
(تدخل وهي تحتضن صبيا) انى اسرع دائما
عند ما يكون الطفل معى • اعرف ان ذلك يبكيك .

ماريا

انت على حق ... (تاخذ الطفل وتجلس)

يرما

يحزننى ان اوقف فيك عوامل الغيرة •

ماريا

ليس هناك غيرة ، بل بؤس وشقاء •

يرما

لا تتذمرى •

ماريا

كيف لا اتذمر عندما اراك انت والنساء الاخريات ،
اراكن جميعا مليئات بالزهور وارانى وحدى
عديمة الفائدة وسط هذا الجمال •

يرما

لكن لك شيئا آخر ، ولو اصغيت الى لاستطعت ان
تكونى سعيدة •

ماريا

البدوية التى ليس لها ولد لا فائدة فيها ، هى
كباقة من الشوك • لا يرجى منها الا
الشر ، أنا احدى اللواتى تخلق عنهن الاله •
(ماريا تهم باسترجاع الطفل) خذيه انه اوفر
سعادة عندك • لا شك ان يدى ليستا كايدي
الامهات •

يرما

ماريا لماذا تقولين هذا ؟

يسرهما لان صبرى قد نفذ ولانى سئمت يدى اللين لا
استطيع ان افنيهما فى شىء هو ملكى . انى اشعر
بالاهانة ، نعم بالاهانة . واشعر انى اداس فى
اسفل السافلين عندما ارى القمح ينبت ، والعيون
لا تنفك تجرى ، والنعاج لا تنفك هى الاخرى تضع
مئات الخرفان ، وكذلك الكلاب . البادية كلها
تنتصب امامى لتنشر ولاداتها وتتباهى بصغارها
الناعمين الحالمين بينما احس بالمطارق تدق هنا ،
حيث كان ينبغى لولدى ان يعضنى .

ماريا اكره ان اسمعك تتحدثين هكذا .

يسرهما انتن - النساء اللواتى لكن اولاد - لا تفكرن فينا
نحن العواقر . انكن تبقيين يانعات جاهلات . من
كان فى الماء العذب سابحا لا يتصور العطش .

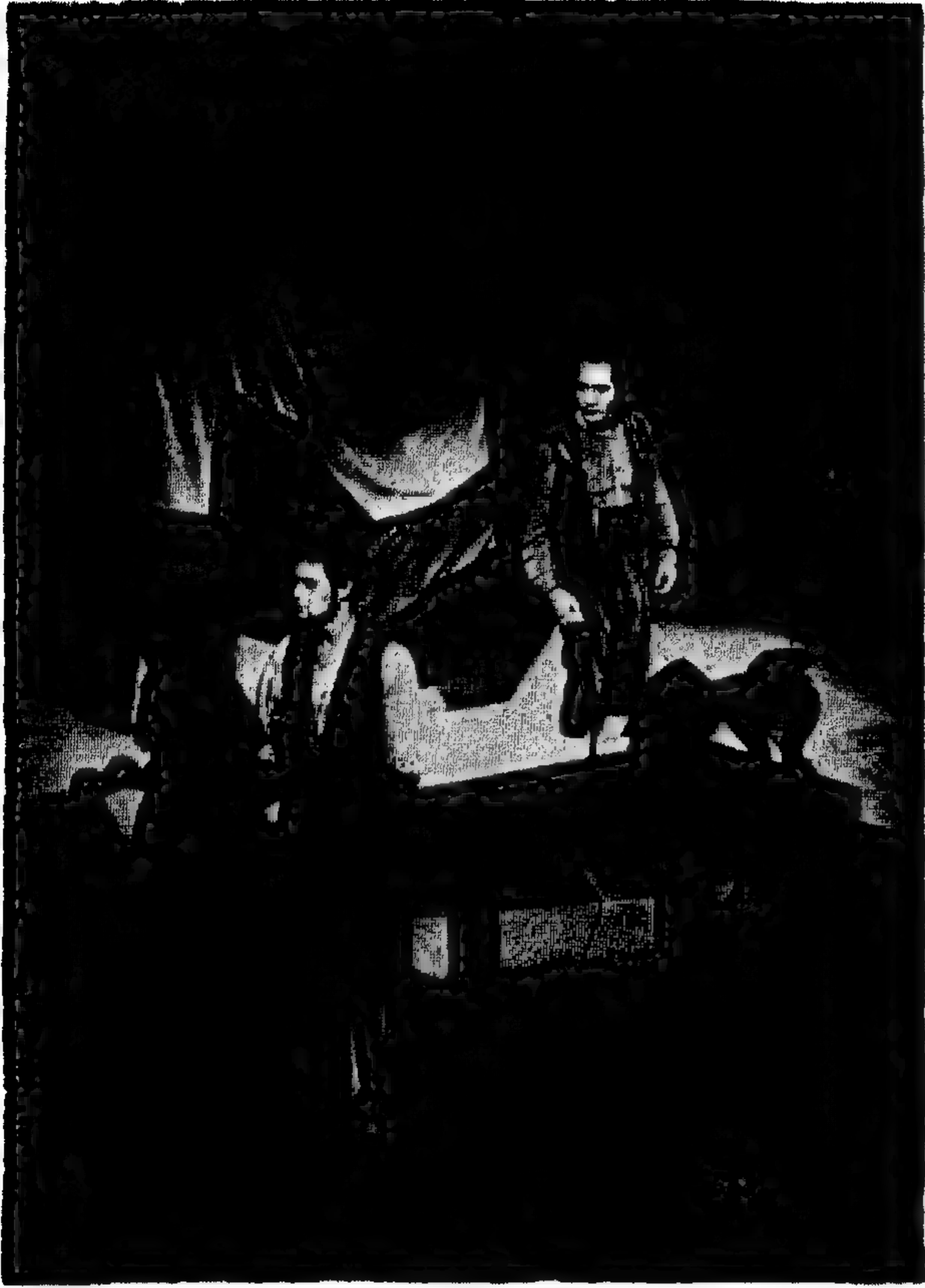
ماريا لا اريد ان اعيد ما قلته لك دائما .

يسرهما على مر الايام تزداد رغبتى ويضعف رجائى .

ماريا يا لها من كارثة !

يسرهما سينتهى بى الامر الى ان اعتقد انى طفلة نفسى .
كثيرا ما اذهب ليلا اقدم العلف الى الثيران وما
كنت افعل ذلك من قبل ولا توجد امرأة تقوم
بهذا العمل . وعندما امضى فى ظلام السقيفة
يسمع لقدمى وقع اقدام الرجل .

ماريا كل مخلوق له اعذاره .



(تصوير كاهية)

فيكتور : تقولين ؟
يرمى : قلت : صعة لك وعافية !
فيكتور : اشكرك .

(الفصل الثاني - اللوحة الثانية)



(تصوير كاهية)

جوق النسوة : الالهى ! هب لوردتنا النصاره
ولا تجعل لها عيشا ذليلا
(الفصل الثالث - اللوحة الثانية)

يسرهما ورغم كل هذا ما زال بحبني • توين كيف اعيشي !

ماريا واختا زوجك ؟

يسرهما فلامت ولادفن بدون كفن ان كنت يوما توجهت اليهما بكلمة •

ماريا وزوجك ؟

يسرهما الثلاثة ضدى •

ماريا لكن فيم يفكرون ؟

يسرهما يظنون بي الظنون ، وافكارهم افكار اناس ليست ضماثرهم في راحة • هم يعتقدون ان رجلا اخر ربما يروقني ، ويجهلون ان امرأة من طينتي تضع شرفها فوق كل شيء ولو اعجبها رجل آخر • انهم في نظري كالأحجار في مجرى السيل ، ولكن يجهلون انه في امكاني اذا اردت ان اكون كالماء يجرفهم •

(تدخل احدى الاختين ثم تخرج حاملة خبزا)

ماريا على كل حال ، اظن ان زوجك ما زال يحبك •

يسرهما زوجي يمنحني خبزا آكله ، وبيتا آوى اليه •

ماريا ما اشد عذابك ! ما اشد عذابك ! لكن تذكرى آلام المسيح •

(تنتهيان الى الباب •)

يسرهما (وهي تنظر الى الطفل) ها قد افاق •

ماريا بعد قليل ستسمعينه يغني •

يسرمسا له نفس عينيك ، اكننت تعلمين ؟ ارايتهما ؟
(تبكى) عيناه نشبهان عينيك .

(تدفع ماريا بلطف فنخرج هذه فى صمت . يرما
تتجه نحو الباب الذى خرج منه زوجها .)

المراة 2 بست . . .

يسرمسا (وهى تلتفت) . ماذا ؟

المراة 2 كنت انرقب خروجها . ان امى فى انتظارك .

يسرمسا هى وحدها ؟

المراة 2 مع جارتين .

يسرمسا اطلبى اليهن ان ينتظرننى لحظة .

المراة 2 لكن ستذهبين ؟ !ست خائفة ؟

يسرمسا ساذهب .

المراة 2 هذا شأنك !

يسرمسا فلينتظرننى . ولو تاخرت ! (يدخل فيكتور)

فيكتور خوان هنا ؟

يسرمسا نعم .

المراة 2 (كما لو كانت تعلم كل شيء) اذن سأتى لك
بالغلاية بعد حين .

يسرمسا متى تشائين (تخرج المراة) . اجلس .

- فيكتور افضل الوقوف •
- يرمما (تنادى •) خوان !
- فيكتور جئت أودع • • •
- (يرتجف قليلا ، ثم يستعيد هدوءه)
- يرمما سترحل مع اخوتك ؟
- فيكتور هذا ما قرره ابي •
- يرمما لابد انه قد تقدم فى السن •
- فيكتور نعم ، كثيرا • (صمت)
- يرمما لقد احسنت صنعا بانتقالك الى مرعى آخر •
- فيكتور المراعى كلها متشابهة •
- يرمما لا • انا كنت ارحل بعيدا بعيدا •
- فيكتور الجهات كلها واحدة ، نفس النعاج لها نفس الصوف •
- يرمما هذا صحيح بالنسبة إلى الرجال ، ولكن النساء على خلافهم • ما سمعت قط رجلا يقول وهو ياكل : « ما اطيب هذه التفاحات • » انكم تندفعون نحو هدفكم دون ان تتوقفوا عند الاشياء اللطيفة • اما انا فيمكننى ان اقول انى كرهت مياه الآبار •
- فيكتور ربما • • • (ظل لطيف ناعم يكتنف الركح) •
- يرمما فيكتور !

- فيكتور تكلمى ...
- يرمسا ويم الرحيل ؟ الناس هنا يحبونك كثيرا .
- فيكتور أظن انى قمت بواجبى قدر المستطاع . (صمت)
- يرمسا نعم ، قمت بواجبك . عندما كنت فى العشرين حملتنى مرة بين ذراعيك . انذكر ذلك ؟ من المستحيل ان نعلم الغيب .
- فيكتور كل شىء يتغير .
- يرمسا ثمة اشياء تتغير ، ولكن هناك اخرى مخفية وراء الجدران ، لا يمكنها ان تتغير لانه لا يعلمها احد .
- فيكتور هكذا هى الامور .
- (تدخل الاخت الثانية . تتجه ببطء نحو الباب حيث تبقى جامدة تحت نور آخر النهار .)
- يرمسا ولكن هذه الاشياء ان هى انطلقت فجأة وجعلت تصرخ فانها ستملا الدنيا .
- فيكتور ما كان هذا ليجدى نفعا ، فالماء يجرى فى مجراه ، والقطيع فى الحظيرة ، والقمر فى السماء ، والرجل وراء محراثه .
- يرمسا والمصيبة اننا كنا لا نقبل تعاليم الشيوخ .
- (يسمع نفخ كئيب فى ابواق الرعاة)
- فيكتور إنها القطعان .

- خوان** (داخلا) فى طريق الرحيل بعد ؟
- فيكتور** اريد ان اعبر مراعى الصيف قبل الفجر .
- خوان** لك ما تشكوه منى ؟
- فيكتور** لا . صفقتى معك كانت رابحة .
- خوان** (مخاطبا يرما) لقد اشتريت منه قطعانه .
- يرما** حسنا .
- فيكتور** (مخاطبا يرما) هذه القطعان لك .
- يرما** كنت اجهل ذلك .
- خوان** (مبتهجا) لقد تمت الصفقة .
- فيكتور** لقد غصت ضيعة زوجك .
- يرما** الشجرة تنضج فى كف من يعمل ومن يسعى
(تخرج الاخت التى كانت بالباب)
- خوان** سوف نختار فى ابواء كل هذه النعاج .
- يرما** (كئيبه) ارض الله واسعة .
- خوان** ساصحبك حتى الجدول .
- فيكتور** اتمنى السعادة والهناء لاهل هذا البيت . (يصافح
يرما)
- يرما** ليسمعك الله وليمنحك الصحة والعافية ! (يهم
فيكتور بالخروج ، ثم يلتفت استجابة لحركة
لا شعورية من يرما)

فيكتور هوليس ؟

يرمما قلت : صحة لك وعافية !

فيكتور اشكرك .

(يخرج فيكتور وخوان . تبقى يرما حيرى تنظر الى يدها التى ناولتها فيكتور ثم تتجه سريعا نحو اليسار وتأخذ وشاحا .)

الممرأة 2 (تغطي لها راسها .) هيا بنا .

يرمما هيا . . .

(تتسللان . يكاد الظلام يغمر الركح . تدخل
الاخت الاولى ويدها مصباح . يقتصر فى انارة
الركح على النور المنبعث منه . تتجه الى اقصى
الركح تبحث عن يرما . تسمع ابواق القطعان .)
1 (بصوت منخفض) برما (تدخل الاخت الثانية
تبادلان النظر ثم تتجهان نحو الباب)

الاخت 2 (رافعة صوتها .) يرما

الاخت 1 (تقترب من الباب وبلهجة الآمرة .) يرما !
(تسمع ابواق الرعاة ومزاميرهم . الركح فى
ظلام .)

ستار

الفصل الثالث

اللوحة الاولى

- منزل دولريس الساحرة •
- يلوح الصبح • تدخل يرما
- ودولريس وتصحبهما عجوزان •

دولريس كنت شجاعة •

- العجوز 1 ليست في الدنيا قوة اعنف من الرغبة •
- العجوز 2 لكن الظلام كان دامسا في المقبرة •

دولريس لطالما رتلت بالمقبرة هذه الصلوات مع نسوة كن يردن اطفالا ، ولقد استولى الرعب عليهن جميعا ، جميعا الا انت •

يرما اتيت لانى اثق بالنجاج وما اظن انك خدعتنى •

دولريس فليلتهم النمل لسانى كما يلتهم السنة الاموات ان كنت كذبت يوما فى حياتى • وآخر مرة رتلتي فيها عزائمي كانت من اجل متسولة بقيت عاقرا اكثر منك ، فلان بطنها فولدت طفلين • ولدتهما فى اسفل الربوة على ضفة الوادى لان المخاض باغتها بعيدا عن القرية • ولقد اتتني بهما - هى بنفسها - ملفوفين فى لحاف حتى اغسل جسدتهما •

يرما او استطاعت ان تمشى على قدميها من الوادى الى هنا ؟

دولرييس لقد ائتت . كان الدم يسيل على نعليها وعلى ثيابها
ولكن وجهها كان مشرقا .

يـرمـما ألم ينلها ضرر ؟

دولرييس واي ضرر كان يمكن ان يلحقها ؟ الله هو الله .

يـرمـما طبعا الله هو الله . ما كان ليلحقها ضرر سوى
ان تحمل وليديها لتغسل جسديهما في الماء الجاري
فالحيوانات تلحس صغارها ، اليس كذلك ؟ اما
انا فلن اعيف ولدى . انى اتصور ان المرأة
النفساء يشع النور فيها ، فيمكن لطفلها ان ينام
على صدرها ساعات وساعات . انه ينصت الى
هذا النهر من الحليب الذى يملأ ثديي امه كي
يرضع ويلعب الى ان يمل ذلك ويتوقف عن
الرضاعة . عند ذلك تقول امه : « زد قليلا يا
صغيرى » .

واذا بالثدى ووجه الرضيع يتلطخان بقطرات من
الحليب .

دولرييس سبكون لك ولد . هذا ما أوكدك لك .

يـرمـما سارزق ولدا لانه يجب ان يكون لى ولد ، والا
فاننى لن افهم شيئا من هذه الدنيا . احيانا
اقول فى نفسى : لن الد ابداء ، ابدا عند
ذلك تغمرنى من اخمص قدمى الى اعلى راسى موجة
عارمة من اللهب . كل شىء يبدو لى خلاء ، فالمارة
والحجارة تبدو لى كاشباح من القطن ، وأتساءل
لماذا وضعت كل هذه الاشياء هنا ؟

العجوز 1

من المستحسن ان تزرق المرأة المتزوجة اولادا .
ولكن ان لم يكن لها اطفال فقيم رغبتها الجامحة
فى الولادة . الهام فى هذه الحياة هو ان ننفاد
للسنين تفعل بنا ما تشاء . وانا لا الومك فلقد
امكنك ان ترى انى شاركت فى ترتيب العزائم .
لكن ما هى هذه الارض الحسبة التى ترجين
منحها ولدك ؟ اين هذه السعادة واين هذا المقعد
الفضى الذى اعدته له ؟

يرمى

انا لا افكر فى الغد بل افكر فى اليوم . انك امرأة
عجوز ، وكل شىء بالنسبة اليك كتاب قراته ثم
طويته . اما انا فاعتقد انى عطشى لا حرية لى .
انى فى حاجة الى ان احتضن ولدى كى انام
مطمئنة . اصغى الى ولا تفزعى مما ستسمعين :
حتى اذا ما علمت ان ولدى سيعذبنى يوما
ويبغضنى ويجرنى من شعرى فى الشوارع فانى
ساتلقى ميلاده بابتهاج ، لانه خير لى ان ابكى رجلا
حيا يطعننى من ان ابكى هذا الشبح الذى جثم
على قلبى منذ سنين .

العجوز 1

انك صغيرة جدا حتى تتبعى النصائح التى تسدى
اليك . ولكن من واجبك - وانت تنتظرين رحمة
ربك - ان تحتفى بحب زوجك .

يرمى

آه ! انك بكلامك هذا ادميت اعمتى جراحي .

دولريس

انه رجل طيب ، زوجك .

يرمى

(وهى تقف) رجل طيب ! رجل طيب ! ثم ماذا ؟
كنت افضله شريرا ولكنه ليس كذلك . هو

يسوق نعاجه فى الدروب التى يملكها ويعد ماله
ليلا • عندما يعلونى يقوم بواجبه ، ولكن اذا ما
قبضت على خصره وجدته جامدا كما لو كان
جسده جسد ميت • وأنا ، أنا التى تعاف ذوات
الامزجة المتأججة ، اجدنى فى تلك اللحظة اود ان
اتحول الى جبل من اللهب •

دولسريس

يرما !

لست زوجة غير محتشمة ، ولكنى اعلم ان
الصغار يولدون بفضل الرجل والمرأة معا • آه !
ليتنى استطيع ان الدهم وحدى •

يرما

تذكرى ان زوجك يتالم هو ايضا •

دولسريس

لا يتالم ، انه لا يرغب فى الاولاد •

يرما

لا تقولى ذلك •

العجوز 1

اقرا ذلك فى عينيه • انه لا يرغب فيهم ، لذلك لا
يعطينى ولدا • انا لا احبه ، لا احبه ، وهو مع
ذلك حظى الوحيد فى النجاة • نعم حظى الوحيد
فى النجاة • هذا ما يفرضه على الشرف والعرف •

يرما

(بخوف) سيطلم الصباح بعد قليل ، يجب ان
تعودى الى بيتك •

العجوز 1

بعد حين ستخرج القطعان ولا يليق ان يراك
الناس وحدك •

دولسريس

كنت فى حاجة الى ان اتحدث • كم مرة يحب ان
اعيد الصلوات ؟

يرما

دولرييس صلاة الـرند مرتين ، وصلاة القديسة (آن)
عند الزوال ، ولا تنسى ان تاتى لى بالقمح الذى
وعدتنى به عند ما نحبلين .

العـجـوز 1 ها فد اسرقت السماء فوق الربى . اذهبى .

دولرييس انهم عما قليل سيفتحون ابواب ضياعهم فى
طريقك الى بيتك . سيرى ومنعطف الوادى .

يـرـمـا (بفتور) لست اعرف لماذا اتيت .

دولرييس انت نادمة ؟

يـرـمـا لا !

دولرييس (مضطربة) ان كنت خائفة فسأرافقك الى
المنعطف .

العـجـوز 1 (قلقة) سينتشر الضياء عندما تصلين الى باب
الدار .

(تسمع اصوات)

دولرييس اسكتى ! (ينصتن)

العـجـوز 1 لا احد . فى رعاية الله .
(تتجه يرما نحو الباب ، عندئذ يسمع طرق .
تبقى ثلاثتهن جامدات .)

دولرييس من بالباب ؟

صـوـت انا .

يـرـمـا افتحى (دولرييس تتردد) افتحين ام لا ؟

(تسمع همهمات • يظهر خوان مع اختيه •)

الاخت 2 ما هي ذي •

يرمى نعم ها انا •

خوان ماذا تصنعين هنا ؟ لو كنت استطيع ان اصرخ
لاحتشد سكان القرية كلها ليروا جميعا ما حدث
لشرف بيتي • لكن من واجبي ان اخفى كل
شيء ، وان اسكت لانك زوجتي •

يرمى ولو كنت استطيع اذا ايضا ان اصرخ لصرخت كي
ينفض الاموات انفسهم من قبورهم ويروني ناصعة
البياض نقية •

خوان لا ، لا تقولى ذلك • اتحمل كل شيء اما هذا فلا •
تخونيننى وتتملقين • انا لست الا رجلا يخدم
ارضه • حتى حيلك فاني لا استطيع ان اتصورها

دولريس خوان !

خوان اما انتن فلا كلمة !

دولريس (بقوة) زوجتك لم تفعل سوءا •

خوان هي تسيء من اول ايام زفافنا • تنظر الى بايرتين
وتقضى ليااليها بجانبى وعيناها مفتوحتان ،
وزفراتها الشريرة تنغص نومي •

يرمى اسكت !

خوان لم اعد اتحمل اكثر من ذلك • ينبغي ان اكون من

الحديد حتى اتحمل بجائبي امرأة تريد ان تنسب
اظافرها في قلبي ثم تترك دارها ليلا سعيًا وراء
من ؟ قولي • وبخنا عن ماذا ؟ لقد امتلات الشوارع
رجالًا • ليس هناك ازهار تقطف في الشوارع •

يرمى

لن تزيد كلمة بعد الآن ، ولو كلمة واحدة • انك
واهلك تتوهمون انكم وحدكم تفكرون في الشرف ،
ويظهر انك تجهل ان من كانوا من طينتي لم
يحتاجوا يوما الى اخفاء شيء من سلوكهم • تعال !
اقترب مني وتشمم ثوبي • اقترب • ابحث عن
رائحة ليست رائحتك ، رائحة جسديك انت •
تجردني من ثيابي وسط الساحة ثم تبصق علي •
افعل بي ما تشاء ، فانني زوجتك ، لكن اياك ثم
اياك ان تلتطخ نهدي باسم رجل آخر •

خسوان

لا اتلفظ باسم احد • اعنيك انت ، واعني
سلوكك • ان الالسة بالقريّة بدأت تتهامس ،
وبدأت تفصح عن اسم بذاته ، فعندما اقترب من
جماعة تنطبق الشفاء ، وعندما اذهب لزن الدقيق
تنطبق الشفاء ايضا ، حتى في الليل عند ما
استيقظ في الحقول يخيل الى ان جميع الاغصان
تصمت هي الاخرى •

يرمى

لست ادري من اين تعصف الرياح العاتية التي
تحول الزرع هشيما ، وانت تعلم مع ذلك ان
القمح طيب •

خسوان

ولست ادري ايضا ما تبحث عنه امرأة في كل
ساعة بعيدا عن بيتها •

يرمما (تندفع نحو زوجها وتأخذه ملء يديها •) ابحت
عنك أنت ، ابحت عنك أنت ، أنت الذى ابحت
عنه ليلا نهارا دون ان اجد ظلا استريح فيه •
انى لا اريد سوى دمك وحمايتك •

خوان ابتعدى عنى !

يرمما لا تدحرنى ، حاول ان تريد ما اريده •

خوان خلى عنى •

يرمما انظر كم انا وحيدة ، كما لو كان القمر يبحث عن
نفسه فى السماء • انظر الى (تحقق فيه)

خوان (ينظر اليها ثم يدفعها بخشونة) ابتعدى عنى ولا
تعودى ابدا !

دولريس خوان ! (تسقط برما على الارض) •

يرمما عندما خرجت اجنى قرنفل اصطدمت بجدار •
آى ! آى ! وعلى هذا الجدار يجب ان اضرب راسى •
خوان اسكتى • هيا بنا •

دولريس الالهى !

يرمما (صائحة) لعن الله ابى الذى وهبنى دمه ، ابى
هذا الذى انجب مائة مرة • لعن الله دمي الذى
يرغب فى الاولاد وهو يصطدم بالجدران •

خوان امرتك بالسكوت •

دولريس هناك من يأتى • اخفضى صوتك •

يرمما وما يهمنى ؟ على الاقل دع صوتى حرا طليقا ؟

اننى الآن اغوص فى اعماق البئر • (نفث •)
على الاقل دع هذا الشيء اللطيف الجميل يخرج
من جسدى ، وليدو ذلك فى الفضاء •

(تسمع اصوات)

دولريس يرون من هنا •

خوان سكوتا !

يرما نعم ، نعم ••• سكوتا الا تخافى ••

خوان فلنخرج سريعا •

يرما حسنا ، حسنا • لا فائدة فى ان تلوى يدي •
يمكن للمرء ان يريد براسه •

خوان اسكتى !

يرما (بصوت منخفض) يمكن للمرء ان يريد براسه
دون ان يريد معه الجسد ، لعن الله الجسد •
كتب على ألا ألد ، وليس من المعقول ان اصارع
البحر • حسنا ! فلاخرس ! (يخرج)

- ستار سريع -

اللوحة الثانية

ضواحي منسك وسط جبل •
في مقدمة الرمح عجلات عربية
واغطية من صوف تؤلف خيمة
تجلس تحتها يرما • تدخل
نسوة يحملن هدايا الى المنسك
حافيات • على خشبة المسرح
العجوز المرححة التي ظهرت في
الفصل الاول •

(غناء وراء الستار المسدول)

فيما مضى كنت بكرا
لكننى ما عرفتك •
واليوم ها منك ادنو
اذ انت في الحج زوجة
خلى اذن عنك ثوبك !
في ظلمة سوف تحلك
بالليل عند انتصافه

العجوز (ساخرة) هل شربتني بعد من النماء المقدس ؟

الحاجة 1 نعم

العجوز والان فليكشف عن معجزته •

الحاجة 1 اننا نؤمن به •

العجوز انتن تاتين لتلتمسن من القديس اولادا ، والرجال
الذين ياتون الى الحج بمفردهم عددهم يزداد من سنة
الى اخرى ، فما هو السر في ذلك يا ترى ؟
(تضحك)

يرمى :
الا هي ! جد بوردك يا الامي
على بعني الذي قد ظل قفرا
(الفصل الثالث - اللوحة الثانية)



(تصوير كاهية)



(تصوير كاهية)

خسوان : من اجل اشياء غامضة ، بعيدة عن الحياة ، من اجل اشياء قاتمة
يجب ان تكف الى الابد عن هذه التدمرات المتواصلة
(متعجبة منجوعة) تقول : بعيدة عن الحياة ؟ وتقول : قاتمة ؟
يرمسا :
(الفصل الثالث - المرحلة الثانية)

الحاجة 1 فلماذا اتيت ان كنت لا تؤمنين ؟
العجوز جئت لا شاهد . انا احب المساعدة الى درجة الجنون ، ثم جئت لاراقب ولدى ، ففي السنة الماضية تقاتل رجلان من اجل امرأة عاقر ، لهذا يجب ان افتح عيني . ثم بعد كل هذا جئت لاني احب ذلك .

الحاجة 1 سامحك الله ! (يخرجن)
العجوز (في تهكم حاد) فليسامحك انت . (تنصرف . تدخل ماريا ومعها المرأة الاولى)

المرأة 1 هل جاءت ؟
ماريا انظري ! عربتها هنا . لقد وجدت صعوبة في المجيء بها . انها بقيت شهرا دون ان تنهض عن كرسيها ، هي تخيفني ، تخامرها فكرة لست ادري ما هي ، لكن لا بد انها فكرة عاقبتها سوء ونحس .

المرأة 1 اتيت مع أختي . انها تأتي منذ ثمانية أعوام بغير نتيجة .

ماريا كل امرأة كتب عليها ان تلد كان لها اولاد .

المرأة 1 هذا ما اقول .
(تسمع أصوات .)

ماريا ما أحببت هذا الحج قط . هيا ! فلنلتحق بالآخرين انهم بالبطحاء .

المرأة 1 في السنة الماضية عندما اظلم الليل انقض بعض الرجال على أختي وعبثوا بصدرها .

ماريسا لا تتناقل الالسن حولنا الا انباء هذه الفظائع .

المرأة 1 رايت وراء المنسك اكثر من اربعين برميلا من
الخمير .

ماريسا وانا رايت سيلا من الرجال وحدهم ينحدر من
هذه الجبال .

(تسمع اصوات . تدخل يرما مع ست نساء في
طريقهن الى الكنيسة . هن حافيات الاقدام
ويحملن شموعا منحوتة . بدا الظلام ينتشر .)

ماريسا إلهي ! هب لوردتنا النضاره
ولا تجعل لها عيشا ذليلا !

المرأة 2 ودع ذى الوردة الشقراء تزهو
فتبدو للعيان ولا ذبولا .

ماريسا إلهي ! هب إماءك يا إلهي
قليلا من جذى الارض الحصبية !

جوق النسوة إلهي ! هب لورتنا النضاره
ولا تجعل لها عيشا ذليلا !

يرمما سماء الله قد غصت حقولا
بها الورد الشذى يفوح بشرا
وفى هذى الحقول الزاهيات
نما ورد يفوق السحر سحرا ،
ويحكى رقة نور الصباح ،
وارواح السماء تقيه شرا
واحداق تحاكي الاحتضارا .

باجنحة تزمجر كالرياح
حوالى كل كم من كمامه
ارى دافى الحليب يسيل نهرا
ويلهو ، ثم يسقى وجه نجم
تلالا فى الفضا الصافى منيرا •
إلاهى ! جد بوردك يا إلاهى
على بطنى الذى قد ظل قفرا !
(ينهضن)

المسراة 2 إلاهى ! يا إلاهى كن رحىما
واطفىء خدها المصهود نارا !

يرما تقبل توبتى وامسح ذنوبى
فحجى كان تقديسا وبراً
وهذا الورد يحوى ألف شوك
ولكن ليته فى الجسم غارا !

الجوق إلاهى ! هب لورتننا النضاره
ولا تجعل لها عيشا ذليلا !

يرما إلاهى ! قد ذوى جسمى • إلاهى !
متى أحظى بورد فى حقولى ؟

(يخرجن)

(من الجهة اليسرى تدخل فتيات فى ايديهن اشرطة طويلة
وهن يجربن من الجهة اليمنى • تدخل ثلاث فتيات ينظرن وراءهن • من
الركح تتصاعد تدريجيا اصوات ورنات جلاجل ونواقيس صغيرة •
فى اقصى الركح وفى الجهة اليسرى الفتيات السبع يلوحن
بالاشرطة • الدوى يرتفع ، ويدخل شخصان تنكرا فى زى خشن

وتقنعا بقناع مضحك • احدهما في صورة رجل والاخر في صورة
امراة • يمسك الرجل بقرن ثور • منظرهما ليس قبيحا بل يتجلى
فيهما الجمال القروي الشعبي • تهز المرأة قلادة من الجلاجل
الكبيرة • يغص اقصى الركح بالناس وترتفع اصواتهم ثم يبدأ
الرقص • ظلام الليل يكاد يحلك •)

طفل الشيطان وزوجته ! الشيطان وزوجته !

الانثى (المرأة) مياه شواحق الاجيال تجري

المتنكرة) وفيها ترتمي احدى الفواني

فتسبح ، بينما الحلزون يسرى

الى اعلى ترويتها الهجان •

وريح الصبح ما تنفك تذرى

دقيق الرمل من آن لآن ،

فتضحك عند ذاك بكل بشر

وكشحاها بلطف يرقصان •

فيا لبهاثها والجسم عار

يلوح الحسن منه لذى عيان !

طفل لماذا هذه الحسناء تشكو ؟

الرجل 1 لان الحب اذواها ، فأودى

بها الاعصار والسيل الجراف •

الرجل 2 لتفصح هذه عن مرتجاها !

الرجل 1 لتكشف هذه عن مبتغاها !

الرجل 2 ذوت احشاؤها فغدت عقيما

وغاض جمالها وذوى بهاها •

الانشى أنا لا اكشف السر الرهيبا

هنا الا اذا اشتد الظلام •
اذا ما اقبل الليل البهيم
فسوف أمزق الثوب القشيبا •

طفـل

وذا الليل المقدس قد اتانا
وظلمة موجه قد فاجأتنا
فعم سوادها سيل الجليد
فصار ضياؤه كدرا وطينا •
(تسمع الحان قيثارات)

الـبـذـكـر

أى جمود عـراها
أى بياض كـساها
ذى الزوجة المستكينة
تلك التى قد توارت
تشكرو وراء الغصون •
لكن ثوبا عريضا
سوف يغطى قريبا
جسمها هذا الرطيبا
قرنفلات ووردا (يقترب)

ان انت للحج جئت
تبغين خـصبا لبطنك
فلتتركى ذا الحدادا
ولتكتسى بالبـيـضا
ثم اذهبنى أنت وحدك
الى جدار تـوارت
أشجار تـين وراءه
ثم احملى ثقل جسمى
حتى يلوح الصبح

كم وجهها صار يشرق !
كم حسنهما راح يبرق !
كم هي تهتز بشرا !

الانثى

ان الهوى قد حباها
اكليل زهر وتاجا
وفى اللهاة رماها
بحربة ذهبية

الذكر

انت لذا الامر سبعا
وجسمها اهتز تسعا
وخمس عشرة مرة
تعانق الياسمين
وأطيب البرتقال

الرجل 3

يأدر اليها بقرنك !

الرجل 2

سارع اليها بوردك
وارقص لها فى اختيال !

الرجل 1

كم هي تهتز بشرا !

الذكر

فى الحج دور الرجال
تفرد بالسياده
نحن الرجال فحال
دومنا نروم القياده
وصاحبات الجمال
يغررنا بالسعاده

طفل

طف حولها كالنسيم !

- الرجل 2 سر نحوها بالغصون !
الذكر هيموا انظروا كيف نور
حسن التي منذ حين
بالنهر كانت تعوم
- الرجل 1 كالخيـزران تثنت
الانثى كيانع الزهر لانت
الرجل 2 فلتمض كل العذارى !
الجسوق سماء الله قد غصت حقولا
بها الورد الشذى يفوح بشرا
وفي هذى الحقول الزاهيات
نما ورد يفوق السحر سحرا
(ينصرفون وهم يرقصون ويصفقون • تمر فتاتان
وهما تصيحان)
(تدخل العجوز الوثنية الخليفة)
- العجوز هل ستدعوننا نرقد ؟ (تدخل يرما) انت ؟
(يرما منهوكة القوى لا تتكلم •) قولى ، لماذا
اتيت ؟
- يرما لا ادرى •
- العجوز الم تقتنعى ؟ وزوجك ؟
(يرما تقوم باشارة تدل على تعبها الشديد وعلى
الفكرة الثابتة التى تنخر راسها •)
- يرما انه هنا ، قريبا •
- العجوز ماذا يفعل ؟

يسرهما يشرب خمرا • (صمت • ترفع يديها الى جبينها •) آى !

العجسوز آى آى فلى من آى ، ثم ازدادى شجاعة • لم استطع ان اقول لك شيئا من قبل • اما الآن فسافصح •

يسرهما وهل عندك شيء اجهله ؟

العجسوز عندى ما لا استطيع كتمانہ ، ما يصرخ به الخاص والعام • هذا ذنب زوجك ، اتسمعين ؟ اراهن على ذلك بقطع يدى ، فلم يسلك قط أبوه ولا جده ولا جد جده سلوك الرجل الفحل الاصيل ، ولكى يرزقوا ولدا كان لا بد ان تقلب الارض والسماء راسا على عقب • الدم الذى يجرى فى عروقهم بصاق ، اما اهلك انت فهم من طينة اخرى ، فلك اخوة وابناء اعمام فى كل حدب وصوب • يالها من لعنة حلت بفتاة فى هذا الحسن والجمال •

يسرهما لعنة • غدير من السم صب على حقل استوى زرعه على سوقه •

العجسوز لكن لك رجلان لتعودى الى بيتك •

يسرهما لأعود الى بيتى ؟

العجسوز عندما رايتك فى الحج تلقيت صدمة آلمت قلبى ، فالنساء ياتين هنا ليتصلن برجال اخرين ، والقديس يقوم بالمعجزة • ولدى وراء المنسك ينتظرنى • نحن فى حاجة الى امرأة بالمنزل •

اذهبي معه وسنعيش معا نحن الثلاثة • اما ابني
قدمه حار مثلي ، انك ستتشمين في بيتي رائحة
المهد • اما فراشك فسيضيئ بالاطفال الذين
ستلدينهم وتطعمينهم • اذهبي • لا تعيري وزنا
كلام الناس • اما زوجك فلنا في بيتنا من
الشجاعة والاسلحة ما يجعله لا يجروء حتى على
المرور بحيننا •

يرمى

اسكتي ! اسكتي ! لن افعل ذلك ابدا • لن افعل
ذلك ابدا • لست من النساء اللاتي يخرجن لصيد
الرجال • او تظنين انه في امكاني ان اعرف رجلا
آخر ؟ ماذا تفعلين بشرفي ؟ ان الماء لا يصعد
الى العين التي انفجر منها ، والبدر لا يطلع عند
الزوال • ابتعدى عني • سوف اتبع طريقى •
اكنت تعتقدين حقا انه في مقدوري ان اكون
لرجل اخر وان اذهب كالمملوكة اطلب شيئا يجب
ان يكون لي ؟ يلزم ان تعرفيني جيدا • لا تكلميني
من اليوم ابدا • انا لا ابحت •

العجوز
عندما تكونين ظمأى الاجدر بك ان تشكرى من
قدمت اليك ماء •

يرمى
انا اشبه حقلا يابساً يمكن لالف ثور ان تحرثه ،
وانت تقدمين الى كاسا صغيرة من ماء بشرى •
ان المي ليفوق الم الجسد •

العجوز
(بصوت قوى •) ابقنى على حالك اذن • انت
التي تريدن ذلك • ابقى كسدر الصحارى
شائكة ذاوية •

يرمى
(بقوة) ذاوية ، نعم ، اعلم ذلك ! لا داعى ان

نحرقى فمى بهذا الكلام . لا تعبني مثلما يعبت
 الطفل الشرير الذى يلذ له ان يشاهد حيوانا
 صغيرا يحتضر . منذ ان تزوجت وانا انظر فى
 هذا الامر ثم انظر . لكن هذه هى المرة الاولى
 التى يجرؤ فيها احد فيجاهرنى به ، المرة الاولى
 التى الطم به على وجهى ، والمرة الاولى التى اشعر
 انه حق .

العجوز

انا لا اراف بك ولا اعطف عليك بالمرّة . سابحت
 لولدى عن فتاة اخرى .
 (تخرج . تسمع بعيدا انشودة يغنيها جوق من
 الحبيج . تتجه يرما نحو العربية . يظهر زوجها
 من وراء العربية)

يرمى كنت هنا ؟

خسوان كنت هنا .

يرمى ترقبني ؟

خسوان ارقبك .

يرمى وسمعت ؟

خسوان نعم .

يرمى ومن بعد ؟ دعني . امض لتغنى مع الآخرين .

(تجلس على الاغطية)

خسوان حان الوقت لاتكلم انا ايضا .

يرمى تكلم .

خبـوان وحن الوقت لاشكو .

يرمى وما هى الدواعى ؟

خبـوان المرارة تملا حلقى .

يرمى وانا ، تملا عظامى .

خبـوان يجب ان نكف الى الابد عن هذه التذمرات المتواصلة
من اجل اشياء غامضة بعيدة عن الحياة ، من اجل
اشياء تافهة .

يرمى (متعجبة مفجوعة .) تقول : بعيدة عن الحياة ؟
وتقول : تافهة ؟

خبـوان من اجل اشياء لم تحدث وليس لنا فيها دخل .

يرمى (بعنف) واصل ، واصل ...

خبـوان من اجل اشياء لا تهمنى ابدا . اتسمعيننى ؟ ان
هذه الاشياء فى نظرى لا قيمة لها البتة . يجب
اخيرا ان اصارحك براى . الهام عندى انا هو ما
امسكه بيدى وما اراه بعينى .

يرمى (رافعة راسها ، جاثية يائسة .) هكذا ...
هكذا ... هذا ما كنت اريد ان اسمعه منك . اننا
لا نصغى الى الحقيقة عندما تكون كـامنة فينا ،
ولكن ما اعظمها وما اقوى صراخها عندما تنطلق
منا وترفع ذراعيها . كل هذا لا قيمة له فى نظره
لقد سمعت ذلك جيدا .

خبـوان (وهو يقترب منها .) عليك ان تؤمنى ان الامر
يجب ان يكون هكذا . اصغى الى ... (يحتضنها

ليساعدها على النهوض) كثيرات هن النساء
اللائى يكن سعيدات لو يعشن مثلك ، فالعيش
بدون اولاد يكون اهنا ، وانا سعيد باننى لم
انجب . ثم ليس الذنب ذنبنا .

يرمى . فاما كنت تبحث فى اذن ؟

خسوان . كنت ابحت عنك انت .

يرمى . (حانقة .) هذه بغيتك ! كنت تبحث عن بيت
وعيش هانىء وامراة ليس الا . هل صحيح ما
اقول ؟

خسوان . صحيح . ككل الرجال .

يرمى . والبقية ؟ وابنتك ؟

خسوان . (بقوة) الا نفهمين ان كل ذلك لا يعنينى ؟ كفى
عن السؤال . ها انا اصرخ فى اذنيك كى تعلمى
جيذا ، عليك تقبلين ان تعيشى عيشا هادئا .

يرمى . ألم تفكر فيه بالمرة وانت ترى كم انا اشتيه ؟

خسوان . بالمرة . (يجلسان)

يرمى . ولا استطيع حتى ان اتمناه ؟

خسوان . لا .

يرمى . ولا انت ايضا ؟

خسوان . ولا انا ايضا . اسلمى امرك الى الله !

يرمى . يا للفضيحة !

خنسوان منحنيا معا حياة وديعة حاوة لذيذة • قبليني •
(يعانقها •)

يرما عما تبحث ؟

خنسوان أبحث عنك انت • انت فاتنة في ضوء القمر •

يرما تبحث عني كما لو كنت تريد ان تلتهم حمامة •

خنسوان قبليني ... هكذا •

يرما اما هذا فابدا • ابدا • (يرما تصرخ وتضغط

بيديها على حلق زوجها ، فيسقط وظهره الى
الارض • تواصل يرما ضغطها الى ان يموت) يا
للفضيحة • انها الفضيحة . لكني متأكدة مما
أعمل • نعم أرى أن الامر حق واره وحدي •
(تنهض ، ياتى القوم) سامضى لاستريح الى
الابد دون ان استيقظ منزعجة لأرى هل
يحمل دمي بشرى دم جديد • سيبقى جسدي
جافا الى النهاية • ماذا تريدون مني ؟ لا تقتربوا !
قتلت ولدي ! بيدي قتلت ولدي •

(جمع من الناس كانوا في مؤخر الركح يقبلون
مسرعين • يسمع جوق الحجيج •)

تم طبع هذا الكتاب

في شهر نوفمبر 1968

بمطبعة الشركة التونسية للفنون الرسم

52
5y

0209499



0209499

0.290 م.ت.